شعر

فريق متميزون E-BOOK

مهدي نصير

حِوار غير هادئ





كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

حوار غير هادئ

(شعر)

مهدي نصـــير

عن الكتاب..

ما زالِ بغلُ نائماً منذ قرون ما يزالُ غائباً مُتَّكِئاً على وسادةٍ مِنَ الحَشيشِ مُطْرِقاً وفوقَ وجههِ يُلقي القطيع روثَهُ وحوله تلتمُّ قُطعانُ الذِّئاب ما زالَ بغلَ نائماً ما زال نايُهُ الصَّغيرُ هارباً ويختفي بينَ شُقوقِ الطِّينِ في الأرضِ اليباب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إهداءٌ خاص

إلى حبيبتي الجميلة، والزهرة اليانعة النضرة التي نَبَتَت في صحراء قلبي، وبين جدرانه، لتملأه ضيًّا وبهجة.. إلى عينيك الساحرتين أُهدي هذا الكتاب، فلولا وجودكِ وحماسكِ ودعمُكِ الدائم، وتحمُّلكِ لعصبيتي ولحظات يأسي وإحباطي، وتقلباتي المزاجيَّة الأعتى من الأعاصير شدةً وقوة، لِما رأى نور العالمِ حرفًا منه.

شكرًا لله وحمدًا له، لأنَّه رزقني حُبَّكِ، وأهداني إياك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الإهداء..

إلى مدينتيَّ اللتينِ عشتُ بهما

وأحبهما: الزرقاء والحصن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



القسم الأول

حوار غير هادئ

الغُزاة

أهُمُ الغُزاةُ أتوا؟
أمِ اشْتَعَلَتْ بِعُشْبِ الحَقْلِ صاعِقَةٌ
فأوْدَتْ بالقَطيعِ
وأدْمَتِ الأطْفالَ والورْداتِ
والسَّرْوَ الرَّضيع؟
أهُمُ الغُزاةُ أتوا؟
وفي أيْديهمُ السَّوْداءِ كانَ النارُ
والدَّمُ والبَنادِقُ
والسَّواطيرُ القَديمةُ
والعيونُ الجائِعاتُ إلى الدِّماء؟
أهُمُ الغُزاةُ أتوا؟
أمِ ابتَدأتْ طَلائعُهم بِموتِ الورْدِ في الأشياء؟
إنّي أراهم في الكَلامِ
بِلُقْمَةِ الخُبْزِ المُكَدَّسِ في المَوانيءِ
في بَواخِرِهِمْ
وفي ضَعْفي
وفي موْتي
وفي صوْتِ الخُيولِ الثاكلات.
إنّي أراهم في المَدى
يَتَربَّصونَ الخَيْلَ خلْفَ الماءِ
يقْتَنِصونَ ويحْرِقونَ
ويأكلونَ
وينْشُرونَ الموتَ في كلِّ الجِهات.

أهُمُ الغُزاةُ أتوا؟

بَلى

إنَّ الغُزاةَ هُنا

على الأبْوابِ يا أُمَّاه يأتمرون.

الحصن 11-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



القصيدة

أرى جُمَلاً \ جَمَلاً يَتَربَّعُ فوقَ الحُروفِ
ويُرْغي ويُزْبِدُ
يَفْرُشُ خُفَّيهِ فوقَ الكَلامِ
وينتَعِلُ الرُّقوق.
أرى جَمَلاً وكَثيباً مِنَ الرَّملِ
يحمِلُ بينَ سَناميهِ سيفاً
ويجْـتـرُّ في صَخَبٍ كُتَلاً ضَخْمَةً
مِنْ تَفاعيلَ راقصَةٍ
ويُرمِّمُ فيها تماويجَ كانت تُحاولُ أنْ تَتَسلَّقَ
ظهْرَ الرِّمال.
أرى جُمَلاً تتخبَّأُ
تُخفي نَباتاً صَغيراً
يُحاولُ أنْ يَفْرُشَ الأرضَ بالورْدِ
والقِطَطِ البِيضِ
بالصوفِ والقُطْنِ والعِطْرِ
والبُسُطِ اليَدَويَّةِ
والكلماتِ الصَغيرةِ
والسُتُراتِ التُرابيَّةِ اللونِ
والفتياتِ الشَّـقـيّـاتِ حينَ صَعدْنَ إلى الـتَّـلِّ
يقْطِفنَ بعضَ السنونو لِعُشَّاقِهِنَّ الصِّغار.
أرى جُمَلاً
وأرى روثَها صوْفاً
وتغْزِلُهُ جُثَثٌ ضَخْمَةٌ

بِمَغازِلَ مِنْ خَشَبٍ ودِماء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قَميص

قَميصٌ مِنَ الصّوفِ
ينمو على كُمِّهِ الأصفَرِ القَمَريِّ
قليلٌ مِنَ التبْغِ والبُنِّ
والنعْنَعِ المُتَيبِّسِ
والحَلَزونِ الصغير.
قَميصٌ مِنَ الصّوفِ
كانَ ارتداهُ بِرِحْـلـَتِـهِ
وأراقَ عَليهِ
أُريقَ عَليهِ قَليلٌ مِنَ العُشْبِ والماءِ
كانت على ظهْرِهِ بُقَعُ الطّينِ
بعضُ النَياشينِ مقْلوبَةٌ
مِزَقٌ
وعلاماتُ غامضَةٌ لِجُلودِ أفاعٍ
أقامتْ طَويلاً بِصدْرِكَ
ثُمَّ مَضتْ بِثيابِكَ تلكَ القَشيبَةِ
نحوَ مَدائِنِكَ النائِمةْ.

الحصن 6-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مُمكِنات

هل كنتِ مُمكِنَةً
واختبأتِ مِنَ الخوفِ
أخْفيتِ كلَّ جَدائِلِ شَعْرِكِ
عَنْ قَمَرٍ كانَ يسْهَرُ فوقَ التِّلالِ
ويرْقُبُ صوْتَكِ \ وجْهَكِ
إغْفاءَةَ اللوزِ فوقَ مَشابِكِ شَعْرِكِ
غمّازَتينِ نَموْنَ على شَكلِ نرْجِسَتينِ
وأخْفينَ كلَّ جِرارِ النَبيذِ
وأخْفينَ كلَّ أُنوثَةِ ذاكَ المَساء.
هل كنتِ مُمكِنَةً ومضيتِ
وألْقيتِ خلْفَكِ بعضَ الفُتاتِ
وبعضَ العَلاماتِ للعاشِقِ الفوضَويِّ
وألْقيتِ للنارِ وجْهَكِ \ قلبَكِ \ لوحاتِكِ البَدَويّةَ
ألْقيتِ للذئْبِ خلْفَكِ كلَّ الوصايا
وكلَّ السَبايا
وكلَّ رُقوقِ السَماء.

الحصن 6-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قَـلَـق

قَـلِـقـاً أتمشّى
أعُـدُّ بلاطَ الحديقةِ
أصرخُ مُرتعِباً: هذه اللحظاتُ القصيرةُ
تركضُ مثلَ الفراشاتِ
تسقطُ مثلَ نِخالةِ قمحٍ قديمٍ
وتنمو على قدميَّ
كعشبٍ هشيم.
قَـلِـقـاً أتدحرجُ فوقَ سَلالِمَ
مِنْ نسْجِ ريحٍ شَمالـيَّـةٍ
أتوقَّفُ
تسفَعُني وتُدحرجُني
وتمدُّ إليَّ حِبالاً مِنَ الثلجِ
تأكُلُ كفَّـيَّ
تزرعُ فوقَ خيوطٍ مِنَ القنَّبِ الشَتَويِّ
ظِلالاً لِجسمي
وتُسقِطُني مثلَ حَبِّ المَطَرْ.
قَـلِـقـاً \ بارِداً \ صامِتاً
أتساقطُ كلَّ خَريفٍ
وأُدرِكُ أنَّ جميعَ فُصولي خَريف.

الحصن 7-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

مِعْطَف

أحْضِري مِعْطَفَكِ الصوفَ
وسيري بِجواري
وضَعي فوقَ يَديكِ الزيتَ والعِطْرَ
وغَنيني بِصوتٍ دافيءٍ
كامرأةٍ ناضِجَةٍ مُبْتهِجةْ.
أحْضِري نارَكِ
هذا المطرُ الأبيضُ ينمو فوقَ أكمامِكِ
لوزاً أبيضاً مُسترسِلاً كالثلجِ فوقَ الليلِ
كالوعْـلِ قُرْبَ الماءِ
كالأقمارِ فوقَ النافِذةْ.
أُنثُري شَعْرَكِ فوقَ الكتفينِ
وانْظُري نحوي
وغطّيني بِفرْو المِعْطَفِ الأسوَدِ
غطّيني بِدفءِ الخُطوَةِ المُبتَهِجةْ.

الحصن 9-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



خيطَ ماءٍ

خيطُ ماءٍ تحدَّرَ مِنْ أسفَلِ العُنُقِ \ العاجِ
مارّاً بِقارَةٍ مِنْ حَـليبٍ
توقَّفَ عِندَ انثِناءَةِ ضِلعٍ تقوَّسَ فوقَ مَمرٍّ قَصيرٍ
تغطّى بِسرْبِ فَراشٍ
توقَّفَ ثانيةً عِندَ ضلعٍ كَثيبٍ شَحيحٍ مِنَ الماءِ
مسَّدتُهُ ولَثمتُ عُصارَتَهُ
وسَكرتُ
ورُحتُ أُحاولُ رتـقَ الضَّجر.
مكثتُ شُهوراً \ سِنيناً \ قُروناً
أُلـمْـلِـمُـهُ
وأسوقُ إليهِ الرِّئام
أسوقُ إليهِ ظِباءَ الكلام
وأحفِرُ مِنْ حولِهِ
وأُسيِّجُ وِدْيانَهُ بالصنوبَرِ واللوزِ
والأنجُمِ والحَمام.
صَعدتُ بذاتِ مساءٍ لِودْيانِهِ العالياتِ
ونظَّفتُ بعضَ الصخورِ
التي كانت انتصبتْ في طَريقَ المياهِ
وكانت تُشكِّلُ بعضَ السُّدودِ الصَّغيرَةِ
نظَّفتُها وقرأتُ عليها تَعاويذَ
دشَّنتُ فوقَ حِجارَتِها رُقَماً
وأسلتُ إليها حروفَ الغَمام.
حملتُ قليلاً مِنَ الماءِ بينَ يَديَّ

وغسَّـلتُ وجْهي
وأسْقيتُ خيلي
وعُدْتُ سَريعاً \ تَعثَّرتُ
أسْقَطَني الليلُ \ لمْ أتَنبهْ
وكانَ دمي يَتَقدَّمُ خلْفي
وكنتُ أسيرُ وأظْـلَـعُ
والسَّروُ كانَ يسيرُ ويظْـلَـعُ
سِرْتُ \ خَطوتُ
وأشْعلتُ فانوسيَ الحَجَريَّ
اقْتَربتُ \ رأيتُ:
كانَ الليلُ يسْتلقي على عُشْبٍ
ويقْضِمُ في هُدوءٍ جُثَّةً سوداءَ
كانَ وراءَهُ ماءٌ قليلٌ
وحولَهُ كانت خُيوطٌ مِنَ الماءِ
كانت تُحمِّمهُ وتُغسِّـلُـهُ
وتَحُفُّ بِهِ وتُصلّي عَليه.
المنامة 12-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أبي

كنتُ أقولُ يا أبي:

هل تستطيعُ أنْ تُعيدَ للسَّماءِ نجْمَةً كانتْ صديقتي الَّتي

كنتُ رأيتُها

وكانتْ تتكي فوقَ زُجاجِ غُرْفَتي؟

هل تستطيعُ يا أبي أنْ تمْـلِـكَ الفُصول؟

أنْ تُعيدَ للحَديقَةِ الصَّغيرَةِ في فِناءِ البيتِ زهْرَها

وأنْ ترسُمَ فوقَ البابِ وجْهَ أيِّلٍ

مرَّ بِموسِمِ الشِّتاءِ قبلَ عامٍ ثُمَّ غاب

هل يعودُ يا أبي؟

أمْ أنَّه نام بِكهْفٍ مُعْتِمٍ

ومُغلَقٍ

وفوقَهُ أكْوامُ مِنْ عُشْبٍ كَتيم؟

الحصن 15-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



طرقتُ بابَكِ الصغير

طرقتُ بابَكِ الصغيرَ في المساءِ
كنتِ تَرْبُطينَ فوقَ شَعْرَكِ الطَويلَ
أنصافَ فَراشاتٍ صغيراتٍ
وأنصافَ حِكاياتٍ
وأنصافَ سُحُبْ.
طرقتُ شُبّاكَكِ في العتْمَةِ
كنتِ تُسنِدينَ رأسَكِ الصغيرَ فوقَهُ
وتَقْسِمينَ أقمارَكِ أنصافاً
وتُلصِقينَ فوقَها جَدائِلاً مِنَ الشُّهُبْ.
طرقتُ قلبَكِ الصغيرَ
كانَ موصَداً
وفوقَهُ نُقوشٌ وسُيوفٌ ونُصُبْ.
طرقتُ أبوابَكِ كلَّها
شبابيكَكِ كلَّها
وعُدتُ في الصباحِ خائِباً
وعُدتُ فارِغاً كسلَّةٍ مِنَ القَصَبْ.

الحصن 16-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تعاويذ قِصار

أعدّي الشايَ

سوفَ أجيءُ بعدَ قليل

سوفَ أجيءُ بينَ يَديَّ سيفينِ مِنَ الحَجَرِ الصَّقيلِ

وبعضَ أربِطَةٍ مِنَ الكتّانِ

قُبَّرَتينِ نائمتينِ في كفّي

ورأسينِ على صينيَّةٍ فِضـيَّةٍ

ملآى بآلاف الحَواشي والتعاويذِ القِصار.

الحصن 17-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ذئب

جالِساً فوقَ مَقعَدٍ حَجَريٍّ

ويُغنّي

ويرتَدي في يَديهِ حِذاءَ جِلْدٍ

ويُقْعي مِثْلَ ذئبٍ

ويصُبُّ الماءَ الثَّقيلَ بِكأسٍ

مِنْ عَظْمٍ مُرصَّعٍ بأصابعَ مبتورة،

قامَ وأقعى ثانيَةً

ثُمَّ سَـلَّ المخالِبَ الصُّفْرَ

ألقى بينَ عُشْبٍ كانَ قَصيراً حِذاءين

وراحَ يَسْقي قَطيعاً مِنْ أفاعٍ

أخْرَجَهُ في هُدوءٍ مِنْ كُمِّ مِعْطَفِهِ الأسوَدِ

ثُمَّ اسْتلقى على العُشْبِ بوقاً حَجَريّاً

مَـليئاً بالدِّماء.

الحصن 17-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فقط

أُريدُ أنْ أراكِ
نَجْمَةً وحيدَةً وسلَّةً مِنَ الخُبْزِ الصَّباحيِّ
وكوبَ قهْوَةٍ
وزخَّةً مِنَ المطرْ.
أُريدُ أنْ أراكِ في الصَّباحِ
ليموناً وسُكَّراً خَفيفاً
ورَغيفاً ساخِناً مُغمَّساً بالزّيتِ والزّيتونِ والزَّعترْ.
أُريدُ أنْ أراكِ يا صَغيرتي
كوباً مِنَ التّوتِ
ولوزاً يابِساً \ صَنوبَراً يقْطُرُ ماءً
ويَماماً وشَنانيرَ وأكثرْ.
فقطْ أُريدُ أنْ ترْكُضي كلَّ صَباحٍ كالفَراشِ
تقْطِفينَ ماءً وبَراعِماً
وألواناً بَهيجاتٍ وأكثرْ.

الحصن 22-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حُـلَـم غامض

هل نملِكُ أنْ نُمسِكَ الأرضَ مِنْ ردْفيها
ونُدخِلَها عُنوَةً غُرفَةَ النّومِ
نُلبِسَها أحلى الصّوفِ
نُطلِقَها ظبْيَةً في البرِّيـَّـةِ
تَرْعى العُشْبَ والأنجُمَ والماء؟
هل نَملِـكُ يا صاحبي أنْ نجعَـلَها أجمَـلَ؟
أنْ نجعَـلَها أصغَرَ؟
أنْ نحمِلَـها في الليلِ
نُلبِسَها أثواباً
ونُلبِسَها تيجاناً
ونرسُمَها أبواباً لِمَسرّاتٍ
ورْداً وغيماً وشِتاءً
وسنابِلَ قَمْحٍ وسنابِلَ ماء؟

الحصن 22-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



خُيولٌ نائمة

(1)

نائِمَةٌ خُيوليَ البيضاءُ
أسْكَرَها بآخِرِ آخِرِ الليلِ الأخيرِ
نَبيذُ روْثٍ
عـتَّـقَـتْـهُ تحتَ أقْدامِ الغُزاةِ
قَبيلَةٌ عمياء.

(2)

نائِمَةٌ جِرارُ خمري ونَبيذي
نائِمٌ أنا
وفي السُّهولِ ترْقُصُ الشمْسُ وحيدَةً
وترْقُصُ الوعول.

(3)

نجْمَتِيَ الصَّغيرَةُ نامتْ
وكانت تنْتَظِرْني كي
تُرافِقْني إلى مَصبّاتِ المياه.

(4)

زنابِقي البَرِيَّةُ البيضاءُ أغْفَتْ في انتِظاري:
- كنتُ ألهثُ في العَراءِ
كنتُ أبحثُ عن خيولي ونبيذي
- لم أجِدْها
ورجعتُ
- كنتِ نائمةً وكنتُ مُتعَباً

وغَفوتُ.

(5)

صَحوتُ في المَساءِ

كانَ الليلُ يخْطو نحوَ جُدْرانِ القَبيلَةِ

كنتُ مَكْسوراً

وأقْدامي تُغطّيها رَقائِقُ مِنْ بُثورٍ بِيض.

الحصن 24-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



سوق طرابلس القديم

في سوقِ طرابُلْسَ القديمِ
عُشْبٌ وصَبايا
بحرٌ وعباءاتٌ وعُطورٌ
وبَلاطٌ يَتكسَّرُ
عَرَباتٌ مِنْ خَشَبٍ صَديءٍ
تَـبْـتـلُّ بِماءٍ يرْشَحُ مِنْ فوقِ صَفيحٍ
يَتَسلَّـلُ خيطاً أسْوَدَ فوقَ يَديها وبَلاطٍ مِنْ حَجَرٍ أسْودَ،
تمْسَحُ في نَزَقٍ بعضَ الخُصُلاتِ السودِ
وتنظُرُ نحْوي..
أُواصِلُ سـيْـري
تمرُّ بِقُربي صَهاريجُ عِملاقَةٌ
وأنابيبُ نفْطٍ
وأبنيَةٌ ضخْمَةٌ
وشَوارِعُ تلمَعُ
في القُرْبِ كانَ هَديرُ البواخِرِ والبحْرِ يصطَرِعانِ
وكانت تُلاحِقُني بِعيونٍ ذوابِلَ مُنكَسِرةْ.
في سوقِ طرابُلْسَ القديمِ
ثمَّةَ أبوابٌ مِنْ خَشَبٍ ومزاليج
وثمَّةَ أبوابٌ لامِعَةٌ مِنْ زُجاجٍ وأفاريز.

الحصن 25-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

أريدُكِ

أُريدُكِ زخَّةً مَطَريَّةً هوجاء
أُريدُكِ كوكَباً \ قَمَراً مِنْ عَقيقٍ
غيمَةً عِملاقَةً
أشجارَ لوزٍ شاهِقاتٍ
في زواياها تُعشِّشُ كلُّ نجْماتِ السَّماء.
أُريدُكِ غابَةً مِنْ نرْجِسٍ
وزَنابِقاً تمْـتـدُّ حولي في المساء.
أُريدُكِ أنتِ أيَّـتُـها الجَميلَةُ مِنْ بلادِ الأرضِ
مَملَكَةً لأعشابِ الشِّتاء.
أُريدُكِ مُهْرَةً برّيـَّـةً
ظَبْياً
وأحراشاً يُسوِّرُها صهيلُكِ والغِناء.

الحصن 28-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ما الذي سوفَ أفعَـلَـهُ الآن

في شَرَكٍ وسْطَ غاباتِ شوْكٍ كَثيفٍ
ويأكُلُ مِنْ قَدَمي عَـلَـقٌ أسْوَدٌ
وتَحُفُّ بِيَ اللَعنات.
ما الَّذي سوفَ أفعَـلُـهُ الآنَ:
في كهفٍ أتآكَـلُ
قُرْبي زُجاجاتُ خَمْرٍ رَخيصٍ
لُفافاتُ تبْغٍ رَخيصٍ
وخيْلٌ \ بَيادقُ فوقَ رِقاعٍ مِنَ الجِلْدِ
أكوامُ مِنْ جُثَثٍ
وجَماجِمُ فارِغَةٌ
ومَنافِضُ محْروقَةٌ
وبَيارِقُ مَكْسورَةٌ تتَراكَمُ مِثْلَ الأفاعي وراءَ الجِدار.
ما الَّذي سوفَ أفعَـلُـهُ الآنَ:
مَنْ الَّذي سوفَ يأتي ليشْرَبَ قهْوَتَهُ البَدَويَّةَ فجْراً مَعي
ويَجيءُ وفي يَدِهِ قَمَرٌ
وعلى مِنْكَبيهِ جُلودُ ظِباءٍ
وسلَّةُ خُبْزٍ
ونايٌ مِنَ القَصَبِ الجبليِّ
وقارورَةٌ مِنْ نَبيذ.

الحصن 28-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

الجِدار

(1)

يغْرُسُ أنيابَهُ في الرِّمالِ
فتنبُتُ أصنامُهُ كحُقولٍ مِنَ الحِنْطَةِ الحَجَريَّةِ
شاكِيَةً وجْهَها،
أُكسِّرُها بِيَديَّ فـيـنْـبُـتُ مِنْ كلِّ كِسْرَةِ صَخْرٍ
حُقولٌ مِنَ الحَجَرِ الأسْوَدِ
ودُخانٌ
وأضْرِحَةٌ
وكَراديسُ جاهِزةٌ وظلام.

(2)

صَديقي
أراكَ تُطارِدُ وهْماً وظِلاً
وأرديةً
ومعاطفَ من ورقٍ شاحبٍ
وفوانيسَ سوداءَ من حَجَرٍ يابسٍ
وقوافِلَ مِنْ خَرَزٍ باهِتٍ
وبقيَّةَ عشبٍ قديم.

(3)

صَديقي
عليكَ المِضيَّ بَعيداً \ عميقاً
عليكَ ارتِداءَ فَوانيسِـكَ البَدَويَّةِ
والحفْرَ أعْمَقَ \

هناكَ وراءَ الحكايةِ ثَمَّةَ رملٌ تَمدَّدَ
غَطّى يَنابيعَ مائِكَ
وافتَرَشَ البِيدَ
واخْتَطَفَ العشبَ والكلمات.

الحصن 29-11-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لوحة

بِزاويَةٍ جالِساً أتأمَّلُ وجْهاً صَغيراً
تسلَّلَ نحْويَ مِنْ لوْحَةٍ في الجِدارِ
وراحَ يُحاورُني
ويُحاولُ أنْ يَتَقدَّمَ نحْوَ الأريكَةِ حيثُ جلستُ.. .
تقدَّمَ نحْويَ في حَذَرٍ
قادَني مِنْ يَدي نحْوَ أنْصِـبَـةٍ
لِتماثيلَ مِنْ حَجَرٍ
وأحافيرَ مِنْ خَشَبٍ لرؤوسِ عَبيدٍ مُعلَّقَةٍ مِنْ جَماجِمِها
وقَوارِبِ صَيْدٍ بِرائِحَةِ الزيتِ
مالِحَةٍ \ حادَّةٍ \ حارَّةٍ
ومُعلَّقَةٍ بِجدائِلَ سوداءَ مجْدولَةٍ كالدُّمى
قادَني مِنْ يَديَّ لأشْرِعَةٍ وخَطاطيفَ
صوتيَ كانَ يَضجُّ ويلْهَثُ
يرْكُضُ خلفَ خُطاهُ السَّريعَةِ
طافَ بيَ الرُدْهَةَ كلَّها
كانَ يخْطو أماميَ
كانَ يسيرُ ورائي
ويُخْفي بِكفّيهِ وجْهاً صَغيراً
نظرتُ إلى وجْهِهِ.. .
فجأةً راحَ يرْكُضُ نحْوَ الجِدارِ
وعادَ لِلوْحَتِهِ
وأعادَ إلى الرُدْهَةِ ضَجَرَ الانتظار.

الحصن 3-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فريق
متميزون
E-BOOK

الصَّالة

(1)

الصَّالةُ مُمتَلئةٌ
والعاشِقُ يخطو بِمعطَفِهِ الطَّويلِ
حَمامتانِ تنْبتانِ فوقَ كُمِّهِ القَصيرِ
بِضعُ جرادينَ تسلَّقتْ مَنصَّةً
وراحتْ تذْرَعُ المسْرَحَ في كلِّ اتجاه.

(2)

في جانِبِ المسْرَحِ أدراجٌ قَصيرةٌ
مُغطّاةٌ بِسجّادٍ أنيقٍ.. .
حاولَ العاشِقُ أنْ يصْعَدَ
أوقَفوهُ \
قصّوا كُمَّ مِعطَفِهِ القَصيرِ
أصْعَدوهُ (أقْصِدُ كُمَّ مِعطَفِهِ):
على المسْرَحِ كانتْ جَمْهراتٌ مِنْ مَعاطِفَ
زُيِّنتْ أكْمامُها بالأوسِمةْ.

الحصن 3-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ألواحٌ مُهشّمة

(1)

أنا يا صَديقي مُهشَّمَةٌ كلُّ ألواحيَ الحَجَريّاتِ
كسَّرتُها
وتقمصْتُ وجْهاً غريباً مُزيَّفَ
أسْقَطَني عَنْ حِصاني
وأسقَطَ سيفيَ أثناءَ ما كنتُ أعبُرُ
بينَ تُهامَةَ والماءِ
والتَهَمتْني هناكَ جيوشُ جَرادٍ
ورتْلُ جِراء.

(2)

صديقي الأخيرُ الَّذي كادَ يرْسُمُ كيفَ يسير
تعثَّرَ وانطَمَرتْ قَدَماهُ بلُجَّةِ طين.

الحصن 5-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صورٌ قصيرة جداً

(1)

أنا لا أُريدُ سوى وردَةٍ تتفتَّحُ في الفجرِ قُربي
وبئراً صغيراً مِنَ الماءِ أسقي بهِ مُهرَتي
وقليلاً مِنَ الحنطةِ الشَّتويَّةِ
والقهوةِ الساخِنةْ.

(2)

في صخبٍ تجادلُ الوردةُ طينها
كنتُ أرقبُ وجهَها الشَّاحبَ
وكانَ جسمي ينبُضُ بالبردِ
والشُّحوب.

(3)

على الطريقِ
أنظرُ نحوَ البعيدِ
هامةٌ في المطرِ الضئيلِ
تخطو فوقَ قِمَّةٍ بعيدةٍ وبارِدةْ.

(4)

أنا يا أبي لا أُريدُ سوى وردَةٍ واحِدةْ
وقليلاً مِنَ المطرِ الشَّتويّ.
الحصن 10-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

لغةٌ وحشية

قطفتُ في الصباحِ وردتينِ

قطَّعتُ في وحشيَّةٍ أوراقَها

هَصرتُها بينَ يديَّ

ثُمَّ رُحتُ أسحقُ الساقَ الرقيقةَ التي كانت تسيلُ

أحرُفاً سوداءَ..

الدَّمُ الأحمرُ كانَ

ينْسلُّ خجولاً

ويُلملِمُ الوريقاتِ الصغيراتِ

ويرتَعشْ.

الحصن 12-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



نجمةٌ صغيرة

صغيرتي لا تنامي

فالليلُ أرسلَ نجْماتِهِ الصغيراتِ

قِرْطينِ وطوقاً لِشَعْرِكِ الطويل..

صغيرتي لا تنامي

فالبرْدُ يوشِكُ أنْ يرْحلَ

والعُشبُ يبْـزُغُ

والقلبُ ينبِضُ كالدوريِّ الصغير.

الحصن 12-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حِوار غير هادئ

يقفُ أمامي
وجْههُ أسمرُ \ حنْطيٌّ
لهُ قرنانِ مِنْ وعْلٍ قديمٍ
مِخلبانِ مِنْ نِسرٍ قديمٍ
جسدٌ لامرأةٍ
ثَديانِ يُرضِعانِ قطيعاً
مِنَ اللُغاتِ والحَليب.
يقفُ أمامي
قدماهُ كانتا مِنْ حجرٍ وفِضَّةٍ
وفوقَها شَعْرٌ خُلاسيٌّ
ونهرانِ مِنَ العُشبِ اليابسِ
وقنْطرتانِ مِنْ فولاذ.
يقفُ أمامي أخْرساً
وصامِتاً
يُطلِقُ أصواتٍ رَهيفاتٍ وخَفيّاتٍ
ويمضُغُ في هُدوءٍ عُشبَهُ
ويمتَطي في الليلِ أفراساً
يجولُ بِها ضِفافَ الماءِ والآبار.
يقفُ أمامي
- كنتُ في الليلِ هناكَ
عندَ ماءِ النهرِ
كنتُ أشرَبُ
حينَ قيَّدَني وألقاني

وأفْرَغَ مِنْ دَمي ماءً وعُشباً وغبار.

الحصن 18-12-2009

ထ ထ ထ ထ ထ



في الثمانينات

في الثمانيناتِ

حينَ انكَسَرتْ قائمةُ السيفِ بِكفّي

لمْـلَـمَ الوقتُ بقاياها

ورمَّمْتُ

وكسَّرتُ

وألصقتُ

وحاولتُ الوقوف.

في الثمانيناتِ

حينَ انطفأتْ في أُفقي النجْمةُ

قُمتُ

وأضأتُ الكوَّةَ الطينيَّةَ الجرداءَ

التي كنتُ خبَّأتُ في جوفِها

في الزمنِ الخائِفِ قيثارةً مضطربة.

الحصن 12-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



نُـكوص

(1)

ألقَتْ إليَّ رِداءً مِنْ أُنوثَتِها
وطافتْ بِقلبي
وألقَتْ إليَّ موائِدَها
وغَفَتْ خلفَ خطْوي ونامتْ.
سهرتُ أُلمِلمُ نجْماتِ ذاكَ المساء
وأثْقُبُها
وأشُكِّلُها دُميةً لجدائلِها
وأُسيلُ لها الضوءَ سِربَ حَمامٍ
يُغسِّلُ في شَغَفٍ وجهَها الخائفَ النائِمَ المتكوِّرَ خلفي.
حلمتُ كثيراً
ومسَّدتُ فوقَ جدائِلِها السودِ
ثُمَّ أسلْتُ إليها النَّدى حارِساً
ونهضتُ
قطفتُ مِنَ الشَجَراتِ الصَّغيراتِ بعضَ الجُذوعِ
وفرَّغْـتُـها
وثقبْتُ قليلَ ثُقوبٍ بأطرافِها النافِراتِ
وأشعلتُ ناراً
ورحتُ أُغنّي لها
وأُرتِّبُ أشياءَها
وأُجدِّلُ أُرجوحَةً لِطفولتِها..

(2)

جاءني في الهَزيع الأخيرِ مِنَ الحُلم سِربُ ظِباءٍ

ونهرٌ صغيرٌ مِنَ الَماءِ
جاءَ لِيغْسِلَ أقدامَها حين تصحو
وليلٌ كثيرٌ أتاني
وضوءٌ كثيرٌ أتاني
وقافلةٌ كانَ سائِسُها مَرَّ قُربي قَديماً
وجاءَ إليَّ بِسلَّةِ عِطْرٍ
وطوقينِ مِنْ ياسَمين.

(3)

مضيتُ أُضيءُ المكانَ بِصوتي
وأفرُشُه بالحِداء..
أفقتُ \ نظرتُ ورائي قليلاً
تلفَّتُ \ كانت خيالاً يُضيءُ المكانَ
ويُخفي بِكفّينِ باردتينِ طُفولتها
ويُغطّي بِشَعْرٍ كثيفٍ بَياضاً تسلَّلَ
مِنْ بينِ خُصْلاتِها النائمات.

(4)

تلفَّتُ نحوَكِ في حَذَرٍ
خِفْتُ مِنْ هذهِ اللفتَةِ القاتِلةْ ..
وتلمَّستُ عُشْباً نما في المسافةِ بيني وبينَكِ
كانَ نَديّاً
وكنتِ تنوسينَ
كانَ قَصيّاً
وكنتِ تُضيئينَ
كانَ نَـقـيّـاً كزهرةِ لوزٍ

وكنتِ تسوقينَ خيلَكِ

كانتْ خُيولاً مِنَ الضوءِ

كنتِ تسوقينَهَا في اضطرابٍ

وتبتعدين.

الحصن 25-12-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مضتْ في الزِّحام

مضتْ في الزِّحامِ
جدائلُها غابةٌ مِنْ صنوبرْ
يداها جناحانِ:
ناديتُها وهْي تمضي
وتُخفي بكفّينِ حزناً عتيقاً..
تعثَّرتُ عبْرَ الزِّحامِ
ركضتُ \ سقطتُ \ نهضتُ \ بكيتُ
وعينايَ تركضُ خلفَ جدائلَ سودٍ
وعينينِ تأتزرانِ
وترتجفانِ
وتختفيانِ
وتنتحبانِ
توقفتُ أنظرُ حولي
تلفَّتُ في بَـلَـهٍ وارتباكٍ
تصنَّمتُ
كانت تغيبُ بعيداً
وكانت تُلوِّحُ خائفَةً
باليدينِ وتبتعِد.

الحصن 3-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لَغة شَرسة

(1)

أفيضي عليَّ بِسحرِكِ
يا امرأةً من نسيجٍ تشابكَ،
من قلقٍ كان يغرِفُ ماءً
ويغرِفُ نوماً
وينثُرُ فوقَ حُروفِ المعاجمِ أرضاً مَوات.
أفيضي عليَّ أُنوثتَكِ البدويَّةَ
عـلّي أُعرّيكِ ثوباً فثوبا
وأسكنُ فيكِ
وأمتَحُ مِنكِ عُروقَ اللغات.

(2)

ترفَّقي بطفلِكِ الصَّغيرِ
وامنحيهِ قُبلَةً
وامنحيهِ حرفَهُ الأسير.
ترفَّقي
ودلِّـليني وتَعرّي
واخلعي ثيابَكِ الحَرير.
ترفَّقي يا امرأةً
أشرسُ من مخالبِ التنّينِ
في أُسطورةٍ أبطالُها قتْلى
وناسِكُها صَبيٌّ أهوَجُ
ودَمٌ غَزير.
الحصن 7-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

فرحٌ نائم

(1)

ينامُ بقربي
وينسلُّ فجراً على عَـجَـلٍ
يرتدي مِعطفي
وقميصي
ويشربُ مائي الشَّحيحَ
ويتركني نائماً كالقتيل.

(2)

يُمرِّرُ كفَّيهِ فوقَ جبيني
ويجرحني ساعةً
يتسوَّلني ساعةً
ويُهرولُ حولي
ويقضِمُ قُربيَ ليلاً وحُزناً
ويتركني خائفاً
نازفاً ونحيل.

(3)

حاربني ألفَ عامٍ
وما زالَ يلبسُ خلفي:
«لأمَةً فاضَةً أضاةً دِلاصاً أحكمتْ نسجَها يدا داوودِ»

(4)

يركضُ خلفي
ويقضِمُ من جسدي كِسَراً

ويلملمني

ويبعثرني

ويدفِّــؤني

ويمزِّقُ ناباهُ أحشائيَ السّاخنةْ.

الحصن 14-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خوف

(1)

في غُرفةٍ مغلقةٍ
أسطو على المعجمِ
يقذفُني بألافِ الكلمات الميِّتة
أجلسُ خائفاً وأرتعشْ.

(2)

في الغابةِ السوداءِ أخطو
ثُمَّ أنكفي خائفاً
ثُمَّ أعودُ خائباً إلى الأزقَّةِ المُعبَّدةْ.

(3)

تلتفُّ أفعى فوقَ ساقي
رأسُها مِنْ حجرٍ أملسَ
ناباها مقابضُ كنتُ أمسكتُ بها
في المطبخِ القديمِ
حيثُ كانتِ المُهرَةُ في الماضي
تُعِدُّ وجبةً شَهيَّةً مِنَ الحِساء.

(4)

تهزمني الكلمات
تُلقي سُمَّها المتكدِّسَ فيها
وتحملني لقاعٍ لَزِجٍ ومُختَّرْ.

(5)

أسقطَ \
كانت فوقَ ساقي صورةٌ قديمةٌ
لأحرفٍ ملويَّةٍ بأوجهٍ مُرعِبةٍ:
أ
ف
ع
ى
الحصن 25-1-2010
∞ ∞ ∞ ∞ ∞


قافلة

(1)

صديقيَ

هأنذا قمرٌ \ كوكبٌ

مُثخَنٌ \ مُتعبٌ

أتدحرجُ في دَرَكٍ

أتساقطُ مثلَ خريفٍ عتيقٍ

وأنضحُ ناراً وأنضحُ ماء.

صديقيَ

هأنذا كقافلةٍ مِنْ ورقٍ

وقافلةٍ مِنْ زَبَدٍ

وقافلةٍ مختومةٍ

بخواتمِ رملٍ وخواتمِ طين.

(2)

يا هذا الطّالعُ مِنْ جوفِ البرّيـَّةِ مُمتشِقاً

سيفاً بدويّاً

مُمتطياً مُهْراً

بقوائمَ مِنْ حَجَرٍ وصهيلٍ وصُنوج.

الحصن 22-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فَراشة بيضاء

فَراشةٌ بيضاءُ

دارت على عُشبِ الحديقةِ

ثُمَّ جاءتْ نحوَ وجْهي

قبَّـلتني ومضتْ.

فَراشةٌ بيضاءُ

في جناحِها قُـبَـلُ العصافيرِ الصَّغيرةِ

فوقَ وجهِها الصَّغيرِ تاجٌ مِنْ نَدى

لمْـلَـمَـهُ مِنْ أجلِها

حَـجَـلٌ وأسرابُ شِتاء.

الحصن 23-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مِن سِفْرِ الخروج

(1)

طوفي بحزنِكِ فوقَ قِبابِ المدينةِ
رُشّي عليَّ نسائمَ مِنْ وجهِكِ السّاحليِّ
ودوري بخبزِكِ فجراً على كلِّ باب.
طوفي بِشَعرِكِ في طرقاتِ المدينةِ
واشتَعِلي في الأزقَّةِ
وارتَعِفي دَمَكِ الذَّهبيَّ
لأرسمَ فوقَ البيوتِ
علاماتِكِ شارةً للخروجِ
إلى حيثُ كنتِ تركتِ \ وجدتِ
بأقصى الحقولِ البعيدةِ بغْلاً قتيلاً
فمزَّقتِ أثوابَكِ الملكيَّةَ
وانهمرَ الدَّمُ من بينِ كفّيكِ نهراً
وغطّى جدائلَكِ الشَّرسات.

(2)

شفّافةً كنتِ
كماءٍ يهطلُ الآنَ على وجهي
كريحٍ تصفعُ الشِّتاءَ
فوقَ كفِّهِ الباردةْ.

(3)

ما طُفتِ
ما طافَ مُغنّيكِ على الأبوابِ

ما سِرتِ على الضِّفافِ
تحملينَ خُبزَكِ
الذي مِنْ حِنطةٍ عتيقةٍ
وانطفأتْ في قدميكِ النارُ
وانكفأتِ قُربَهُ
وما زلتِ هناكَ تنتحبين.

(4)

على ضِفَّتينِ مِنَ الدَّمِ
نبني بيوتاً مِنَ الطّينِ
نُشرِعُ أبوابَنا للرّياحِ
ونسمعُ في الليلِ صوتَكِ يأتي بعيداً
ونُطفيءُ في عتمةِ الرّوحِ
فانوسَ زيتٍ وحيدٍ
بِهِ صَدَءٌ مِنْ سِنينَ
وما بِهِ زيتٌ
وفوقَ زُجاجتِهِ كانَ نقشٌ مِنَ الطينِ
لامرأةٍ مِنْ حليبٍ
تُفتِّشُ وحدَها
عن عُشبِها
وتُداوي قتيلاً قديماً تضرَّجَ بينَ الحقول.

(5)

على جثَّتينِ مِنَ الطينِ
نُخفي أصابعَنا في جيوبِ معاطِفِنا
ونُهرولُ عندَ ابتداءِ النّواحِ

لرتقِ السُّقوفِ التي بلّـلـتْـها الدَّموعُ
وألقتْ بها نحوَ ضِفَّتِكِ النّائيةْ.

الحصن 29-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



البحثُ عن النجمةِ الشّتوية

(1)

صديقي
رحلتُ أُفتِّشُ عنها
عن النجمةِ الشَّتويةِ
والمطرِ القبليِّ القديمِ
عن الخيمةِ الوثنيَّةِ
تلكَ التي كنتِ فيها
تُحنِّينَ خُصْلاتِ شَعْرِكِ،
تلكَ التي كانَ في بابِها
تقفُ الفرسُ البدويَّةُ
كالسيفِ حارِسةً لحقولٍ مِنَ الحنطَةِ
وحقولٍ مِنَ الياسمين.

(2)

صديقي
مضيتُ أُدوِّرُ في الطُّرقاتِ البليدةِ
عن وجهِها
عن يدينِ يُزيِّنها قمرٌ وَثَنيٌّ
وعن مطرٍ كانَ ينمو على شَعرِها المتناثرِ
عن حجرٍ كانَ ينمو كنخلٍ على بابِها
وأساورَ مِنْ حَجَلٍ جاهليٍّ
وأحجارَ كانت تجيءُ إليها
من الطينِ والقمحِ
مِنْ أرض نَجْدٍ

وأرضِ اليَمامةِ،
عن كلماتٍ غَفَتْ \ قُتِلتْ
واستعارَ تعاويذها \ دَمَها
ثُـلَّـةٌ مِنْ فؤوسٍ
وجمهَرَةٌ مِنْ نُصوص.

(3)

صديقيَ: قفْ
في يديكَ قُروحٌ
وفوقَ جبينِكَ وسْمٌ
وفي قدميكَ ثآليلُ سوداءُ
فوقَ رموشِكَ ثَمَّ غُبارٌ تكدَّسَ
بينَ أصابعِ وجهِكَ ثَمَّ أفاعٍ تُعشِّشُ
في كلماتِكَ ثَمَّ فَحيحٌ
وثَمَّ روائحُ موتٍ
وثَمَّ انتحار.

الحصن 31-1-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عجوزٌ ضئيل

(1)

عجوزٌ ضئيلٌ
يُحرِّكُ في كفِّهِ بِضعَةً مِنْ حِجارةِ نهرٍ قديمٍ تكوَّمَ بينَ يديهِ
ينزُّ مِياهاً أواسِنَ سوداءَ
مِنْ تحتِها كانَ عُشبٌ هَشيمٌ ورطْبٌ
وكانت فَراشاتُ يابِسَةٌ
ومُعلَّـقَـةٌ بِحِبالِ غسيلٍ
أُقيمتْ على عجلٍ في المَمرِّ الطويلِ المُطلِّ
على الساحةِ النائمةْ.

(2)

عجوزٌ ضئيلٌ وأدرَدُ
يجلسُ طولَ النَّهارِ على دِكَّةٍ
لِغسيلِ أواني النُّحاسِ التي تَرَكتها الأراملُ
فوقَ ضِفافِ المياهِ الشَّحيحةِ
تلكَ التي غَسَّـلتْ في الظَّلامِ
ملابِسَ أزواجَهِنَّ العَبوسينَ والعاجزينَ
قُبيلَ ابتداءِ مَراسِمِهِنَّ الجَـلـيـلَـةِ
عندَ الصَّباح.

(3)

عجوزٌ قديمٌ \ ضئيلٌ وأشْيَبُ
كانَ يرى
ويخبِّئُ رؤيَتَهُ في بَراعمَ نهريَّةٍ

وحَصىً تتألّـقُ ملْساءَ
كانَ يُدوِّرُها بينَ كفّيهِ مثلَ السِّهامِ
وينحَتُها نُصُباً
ثُمَّ يُطلقُها تتراكضُ في الطُّرقاتِ
وتأكلُ مِنْ فَضلاتِ الضُّروعِ
وتكبرُ مِثلَ الجِرابِ
وتـقـتـلُـنـا في خُشوع.

(4)

عجوزٌ ضئيلٌ وأهوجُ
كانَ يُرتِّبُ أحجارهُ هَرَماً \هَرِماً
مُتعباً كانَ
في قدميهِ قيودٌ مِنَ الزَّردِ الحَجَريِّ
وفي فَمِهِ كانَ نايٌ تحجَّرَ
قبلَ أُلوفِ السِّنينِ
وتأكلُ مِنْ وجهِهِ عَـلَـقاتٌ
ويشْهقُ
يُغمى عليهِ ويصحو
وتأتيهِ سافِرَةً نُصُبٌ
حَجَريّـاتُ كُنَّ
يُرمِّمنَهُ
ويُـكـحِّـلـنَـهُ
ويُنظِّـفنَّ مِنْ حولِهِ جُثَثَ النّائمين.

الحصن 1-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

مطرٌ في صالةٍ مُغلقة

(1)

صحوتُ مساءً

وكنتُ شَربتُ كؤوساً من الماءِ

كانت تُقدِّمُها في الصَّباحاتِ ساقيَةٌ

وتَرشُّ على عَتَباتِ البيوتِ بَخوراً

وكانت تُكحِّـلُ بالأسودِ كُتَلاً مِنْ مواليدِ ذاكَ الصَّباح.

(2)

حلمتُ بضوءٍ يجيءُ على قَدَمينِ

ويسقُطُ فوقَ المظلاّتِ

يهبِطُ كالمطرِ الفوضويِّ

ويغرِسُ أنيابَهُ في الظَّلامِ

ويُمطرُها كالخناجرِ فوقَ مُسوخٍ مُكحَّـلَةٍ

تتوالدُ \ تقفِزُ

كانت بحجمٍ صَغيرٍ

وعينينِ سوداوتينِ بدونِ بَياض.

(3)

صحوتُ

وكانت يدايَ مُربَّطتينِ بحبلٍ غليظٍ

وفي وجهيَ المُتعبِ

فتحتانِ لعينينِ سوداوتينِ بدونِ بِياض.

الحصن 5-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

الشاعر

(1)

جسدٌ خُرافيٌ

لهُ رأسانِ:

تنّينٌ ورأسٌ مِنْ سُلالاتِ الينابيعِ الـنَّـقـيَّـةِ في الجِبال.

(2)

حاولَ الشّاعرُ أنْ يشربَ ماءً نقيّاً

وأسرفَ في القتْلِ والنفْيِّ

حتى هوى عَطَشاً \ عَطِشاً

وعلى شفتيهِ تنانينُ تلمعُ في العَتَمات.

الحصن 5-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



بَـعْـل الحوراني

(1)

من قمَّةِ الجبلِ المُطلِّ على حقولِ القمحِ والزيتونِ
كان يُطيلُ جلستَهُ المسائيَّةَ في الشُّرفَةِ
حيثُ كانتِ المَـلِـكاتُ تأتيهِ بزيتٍ ونبيذٍ
من معاصرِهِنَّ في السهلِ الفسيحِ
حيثُ كُنَّ يزرعنَّ الحقولَ
ويشترينَ منَ الملوكِ في الشَّمالِ
الفأسَ والمِحراثَ،
الملكُ الحِثيُّ كانَ يصهرُ الحِجارةَ السوداءَ
كي يصنعَ منها أُعطياتٍ وهدايا
للمليكاتِ اللواتي كُنَّ أجملَ الأميراتِ
على سواحلِ الماءِ المُعمَّدِ بالنَّبيذِ
والخيولِ والرِّماح.
كان الغُزاةُ يسقطونَ فوقَ أبوابِ السُّهولِ
ترى جِيادهمُ القتيلةَ تحتَ عُشبِ الفجرِ
والقمحِ الذي حُمْرَتُهُ كانت
نبيذَ العائدينَ منَ الحصادِ والقِتالِ.
كانَ في الشِّتاءِ يمتطي جِيادَهُ
ويُمسِكُ الغَمامَ في قبضَتِهِ
يسوقُهُ نحوَ الحقولِ
تحفُّهُ المراكبُ الذَّهبيَّةُ التي تقودُها
الجِيادُ والثيرانُ والبروق.
كانَ يستريحُ في بيوتِ الطّينِ

كانَ يشربُ النَّبيذَ والزيتَ الإلهيَّ
وكانوا يُطعمونَ خيلهُ البيضاءَ
من قمحِ البيادرِ والسُّهول.
كانَ خجولاً فاتناً وقاسياً
وكانَ يعشقُ الصبايا حينَ كُنَّ يَعُدنَ من بينِ الكُرومِ
وكُنَّ يحْمِلنَ جِراراً طافحاتِ بالنَّبيذ.
كانَ يُغنّي
وتُغنّي مَعَهُ كلُّ صبايا السهلِ
كانَ يعزفُ النشوَةَ في طُنبورِهِ
كانَ يُزوِّجُ الصبايا في المواسمِ التي تفيضُ بالحِنطَةِ
والزيتونِ والماءِ الذي يدفُقُ شَفّافاً
كوجهِ أميرَةٍ من سهْـلِ حوران.

(2)

في ليلةٍ صيفيَّةٍ
كانَ ينامُ فوقَ دِكَّةٍ منَ الحَريرِ
كانَ تحتَ عينيهِ الصَّغيرتينِ واللامعتينِ
كلُّ قمحِ السَّهلِ،
كانَ يحلُمُ
كان النَّدى ما زالَ فوقَ الطِّينِ
والحقلُ يموجُ قمحُهُ بالكبرياءِ
واليماماتُ تحطُّ فوقَ شُرفتينِ
كانتا تُطلاّنِ على البحرِ البعيدِ والصحراءِ
حيثُ كانتِ السماءُ تستيقظُ باكِراً
على صوتِ غُزاةٍ في مراكِبِهم التي زخرَفَها

صُنّاعُ ماهرونَ منْ جُزُرٍ بعيدةٍ وغامضةْ.
حينَ أفاقَ هبَّ مذعوراً
وأطلقَ نحوَ قمحِ السهلِ نظرتَهُ البعيدةَ
ثُمَّ غابَ في بُكاءٍ.. .
جاءَهُ يركضُ خائفاً
مسَّحَ بالزيتِ يديهِ
شَعْرَهُ الطويلَ \ وجهَهُ:
- أراكَ يا بُنيَّ غامضاً وغائماً
وفي وجهِكَ رؤيا
وعلى شُرُفاتِكَ انكسَرَتْ
قناديلُ الظلام.
- أبتي أراني راحلاً نحوَ البعيدِ
حاملاً رأسي وتأكلني الخنازيرُ وقُطعانُ الذئابِ
أبي أرى السهلَ الفسيحَ
وجنَّةَ الدنيا تُبادُ
ويُحرقُ القمحُ بزيتٍ
قطَّرتْهُ العَـلَـقـاتُ السودُ منْ دمي
أبتي أراني مُسجّى في حقولِ القمحِ مقتولاً
وتولغُ في دمي كلُّ الكلاب.
- بُنيَّ قُمْ
وغسِّل الشَّعْرَ الجميلَ
وارتدي ثيابَكَ التي منَ القُطنِ الملوكيِّ
الذي قطَّـفَـهُ من الحُقولِ
أمهرُ الزُّراعِ والصُّناعِ والمُلوك.
- أبتي أخافُ أنْ أغيبَ دونَ عودةٍ

وأنْ تموتَ من بعدي الحقولُ
أخافُ أنْ أمضي
وأنْ يأكلَ جنّاتي الخَرابُ والأُفول
أخافُ يا أبي منَ الظلامِ والذئابِ
والحرائقِ التي رأيتُها تشُبُّ في السُّهول.
- بُنيَّ في الغدِ سوفَ أُعطيكَ عناةَ زوجةً لكَ
فاقرعِ الأجراسَ
أطلقِ المُهورَ
أطلقِ الثيرانَ
تحرثُ الحقولَ والحظائرَ
والقلوبَ الباردةْ.

(3)

- عناةُ يا مليكَتي
هل تقبليني لكِ بعْلاً
وأباً لطفلِكِ الغائبِ؟
هل يحملُ قلبُكِ الصَّغيرُ حُزني؟
وعذابي؟ ورحيلي؟
- في الغدِ هيءْ قصرَكَ الذي من الطينِ
وسوفَ أغسلُ الحُزنَ
وأمنحُ الحقولَ طِفلكَ الجديدَ سيِّداً
وحارِساً
سوفَ أُعيدُ وجهَكَ الجميلَ ناصعاً
يفيضُ ماءً وغَماماً
وصهيلاً وخيول.

(4)

إيلُ يرتدي ثيابَهُ الملكيَّةَ
وعناةُ ترتدي ثيابَها التي مِنَ الحَريرِ
وأنا على الشُّرفَةِ واقِفٌ
وفي يَدي فانوسيَ القديمَ
ثوبينِ مِنَ الصوفِ
وشالاً كنتُ أخْفيهِ
لأُهديهِ لها في عُرسِها
مُرصَّعاً بالقمحِ والأطفالِ والزيتون.

(5)

صوتُ إيلَ يأتي خافتاً:
أيْ بُنيَّ قُمْ وهيئْ ثوبَكَ الملكيِّ،
قُمْ واحملْ خواتِمَكَ التي مِنْ ماسِ صيدا
وأغانيكَ التي من سهلِـكَ الطينيِّ
وابذرْ بِذاركَ
واحرثِ الأرضَ التي تشتاقُ لكْ.
أيْ بُنيَّ
عَناةُ في انتظارِكَ الآنَ
على وجنَتِها عِشقٌ
وفي القلبِ الصَّغيرِ رقصَةٌ
تُريدُ أن ترقصَها معك.

(6)

أُطلُّ مِنْ شُرفَةِ قصري

وأراكِ
تاجُكِ الملكيُّ يلمعُ فوقَ رأسِكِ الجميلِ
في يديكِ باقَةٌ مِنَ السنابلِ والكرومِ
وفوقَ شَعْرِكِ الطويلِ غابةٌ من الفَراشاتِ المُضيئَةِ
والعصافيرِ الصَّغيرة.. .
في القصرِ كلُّ الحُجُراتِ كانت تزدهي بالضوءِ
والنجومُ كانت في يديَّ
في جيوبِ ثوبيَ الملكيِّ
كي أنثرَها فوقَ حقولِ الطينِ
عندما ستحملُنا عَروسينِ
مراكبُ إيلَ نحوَ المعبَدِ الجَديد الذي
كانَ أُلوفُ الصانعينَ ينحتونهُ بينَ الحقولِ
ويزرعونَ حولهُ منازلَ
الزُّرَّاعِ والصُّنَّاعِ والرُّعاة.

(7)

صوتُ إيلَ يأتيني بعيداً:
أيْ بُنيَّ
كانَ صوتاً خافتاً وخائفاً
لم أرَ إيلَ يبكي
لم أرَ الخوفَ على عينيهِ يوماً..
قُمتُ من نومي
لبستُ أجملَ الثيابِ الملكيّاتِ
لبستُ دِرعي
حملتُ صولجاني

ولبستُ تاجيَ الذي أهداهُ لي
في عيدِ عُمّادي الأخير.
نزلتُ من قصري تحفُّ بيَ المزاميرُ
وآلافُ الدُّفوفِ
كانتِ الخيولُ في السّاحةِ ترقصُ
والصبايا السُمرُ
كانَ الخمرُ في جِرارِهِ
وكانتِ الموائدُ الملكيَّةُ النكْهَةِ
كانَ يفوحُ عِطرٌ من صنوبَرَ
كانتِ الممرّاتُ العريضةُ
بالملوكِ تزدهي
وبالأميراتِ الفاتنات
كنتُ أهبِطُ في هُدوءٍ نحوها
كنتُ اقتَربتُ من عَناةَ..
أمسكتْ كفّي
وقـبَّـلتْ جبيني ويدي
وأجلَستْني قُربَها
قـبَّـلـتُـها وتَـلـفَّـتُّ حولي
كنتُ أبحثُ عن أبي:
أينَ أبي؟
عناةُ أينَ إيلُ؟
كنتُ خائفاً
عناةُ إني خائفٌ
يسكنُ قلبيَ السَّوادُ والحِدادُ والمرض.
عَناةُ تدعوني بكفّيها

بإصبعِها الصَّغيرِ كي أراقصَها
أقومُ
وأتَّكي على عَصايَ
أبدأُ الرقصَ
تبدأُ الرقصَ
وتسقيني بكفَّيها نبيذاً
من جِرارِها العتيقاتِ
وأشربُ من يديها كالرَّضيع.
ثملتُ
عُدتُ حاملاً كأساً من النَّبيذِ
حينَ فجأةً توقَّفَ الرقصُ
صرختُ: أينَ إيلُ؟
أينَ سيِّدُ الجِبالِ والسُّهولِ؟
أينَ أنتَ يا أبي؟

(8)

في الأفقِ البعيدِ
كانت غيمةٌ منَ الغُبار
كانت خيولُ القصرِ جافلةً
وتصهُلُ
كانَ صوتي ضائعاً
ومُمسِكاً كنتُ برُمحي
وعناةُ أمسَكتْ مَعي بِرُمحٍ
وتقدَّمتُ
ورائي كانَ وجهُ عَناةَ

كانَ الجمْعُ قد تفرَّقوا
وساحةُ الرقصِ مليئَةً
بأشلاءِ الجِرارِ
والنَّبيذِ والشِّواءِ
والحَريرِ والفِراءِ
والقلائِدِ التي منَ الزُّمرُّدِ الخالصِ والعَقيقِ..
- عَناةُ عودي لأبي
وأيقظيهِ
أيقظي إيلَ العظيمَ الرّوحِ من غفوتِهِ
سوفَ أحاربُهم وحيداً
ريثما ينهضُ
هيّا عناةُ \ أسرِعي
- لن أترِكَكْ
سوفَ أُقاتلُ الغُزاةَ مَعكْ.

(9)

كنتُ أراهُ في الغُبارِ
رُمحُهُ يلمعُ
وجهُهُ يلمعُ
ذقنُهُ الملكيُّ
شَعْرُهُ المُرجَّـلُ
خيلُهُ
عيناهُ تستمطِرُ ماءً هائجاً
ويداهُ تسقطانِ
كنتُ خلفَهُ وكانَ يسقطُ

كانَ يـتَّـكي على الطّينِ \ اقتربتُ منهُ
كانَ بعيداً
وكانت خنازيرُ برِّيَّــةٌ تتقافزُ من حولِهِ
وتُمزِّقُ
تأكلُ من لحمِهِ
وتُجرجِرُهُ
كنتُ أركضُ خلفَ يديهِ المُدمَّيَتينِ وأبكي
وكانت تدورُ حواليهِ في حلقَةٍ
وتعودُ لتشرَبَ من دَمِهِ
وتُمزِّقَ أحشائَهُ
وتُثيرَ الزوابعَ من حولِهِ
وتُقسِّمَ أشلائَهُ بينَها بالتساوي.
جلستُ على رأسِهِ بعدما ذهبوا
وحملتُ بقاياهُ بينَ يديَّ
ورحتُ أدورُ بِهِ
دَمُهُ فوقَ ثوبي
وأحشائُهُ كانَ يقطُرُ منها الدَّمُ الذهبيُّ على الطّينِ
كانَ يغورُ سريعاً
وكنتُ أخورُ وأضعُفُ
كنتُ أذوبُ
وكانَ ثقيلاً
تنحَّيتُ حقلاً وأخفيتُهُ بينَ عُشبٍ طويلٍ
ورحتُ أُدوِّرُ عن قصرِهِ
تُهتُ بِضعَ سِنينَ \ وبِضعَ قرونٍ
وحينَ رجعتُ

- وجدتُ قصورَكَ منهوبةً
ورأيتُكَ تبكي
على حجرٍ جائعاً وغريباً
ورثَّـاً \ نحيلاً \ هَزيلاً
ويملؤ وجهَكَ شَيبٌ
ويملؤ قلبَكَ يأسٌ وبؤسٌ وانكسار.

(10)

عَناةُ في عمّانَ
في اربدَ في دِرعا
وفي دمشقَ في بيروتَ
في جِنينَ
كانت ترتدي ثوباً من الصوفِ
وخُـفَّـاً من قِماشٍ رَطِبٍ
وتشتري خُبزاً يبيساً لأبيها النائِمِ حُزناً
وبعْـلِـها المُضرَّجِ بينَ أعشابِ الحقول.

الحصن 13-1-2010 إلى 6-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آغانٍ قصيرةٌ لامرآةٍ ناضجة

(1)

أبحثُ في هذا الأُفقِ المُعتِمِ
عن ضوءٍ أخطو فوقَ حِجارتِهِ حافياً
وأُدوِّرُ في زواياهُ عن بصَّةِ نار.

(2)

تُلحُّ عليَّ وتَطرُقُ رأسي
وتنهضُ
تمشي أمامي
وتبكي أمامي
وتخلعُ تاجاً قديماً
وتُلقيهِ بينَ يديَّ
وتدعو إليَّ
وتُلقي إليَّ صناديقَ مُغلقةً
وسيوفاً مُثلَّمةً
وأوانٍ منَ الذهبِ الخالصِ
ودِلاءَ مياهٍ مُغلَّفةً بخيوط العنكبوت.

(3)

أراكِ تسيرينَ مُطرقةَ الرأسِ
فوقَ يديكِ فؤوسٌ مُكسَّرةٌ
وعلى وجهِكِ القَرَويِّ نقوشٌ \ تعاويذُ
أحصنةٌ من زمانٍ بعيدٍ
وتيجانُ باهتةٌ

تختفي تحتَ ظِلِّ جدائلِكِ الضَّجِرات.

(4)

تُلحُّ عليَّ
وتركضُ مِثلَ الصِّغارِ
وتُمسِكُ بعضَ ثيابي
وتُلقي إليَّ هسيسَ جواهرِها
وتذوبُ
تنوسُ قليلاً قليلا
وتهربُ وسْطَ الضَّجيجِ
ووسْطَ الزِّحام.

(5)

مشِّطيني
وادفنيني تحتَ ظِلِّ العشبِ
في أقصى بساتينِكِ حينَ التَفَتَتْ نحويَ
ذاتَ ربيعٍ قديمٍ
جدائلُكِ الذَّهبيّاتُ
وارتطمتْ في جبينيَ
أقمارُكِ النّاضجةْ.

الحصن 12-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



موسيقى صاخبة

(1)

موسيقى صاخبةٌ

مطرٌ، فوضى

دمٌ وضَجيجٌ

وعصافيرُ صِغارٌ تتساقطُ مثلَ الرَّذاذ.

(2)

على قِمَّةٍ من صقيعٍ

أراكِ هناكَ

وفوقَ يديكِ عصافيرُ من ورقٍ

ولدائنُ خضراءُ عُشبيَّةٌ

وظِلالُ صنوبرةٍ كانَ خبَّأها شاعرٌ كانَ يركضُ

بينَ الأزقَّةِ والعتباتِ الرَّماديَّةِ والجنون.

(3)

كنتُ أجلسُ فوقَ مقاعدَ من حجرٍ

ينبتُ العشبُ الأصفرُ من حولِها

باهتاً، ناضجاً

تتسلَّـقُهُ صورٌ لوجوهٍ مُعبَّأةٍ بالضَّجرْ.

(4)

لا ماءَ عندَكَ يا أبي

لا سنبلاتٌ خُضرُ

جفَّ الحقلَ

وانطمرتْ بقايا البئرِ

والمطرُ القديمُ ينوءُ \ يبعَدُ \ ينهزمْ.

(5)

أُريدُ أن أشربَ ماءً من يديكِ

وأن أراكِ مُزنَّرةً بقطيعٍ من العشبِ

أخضَرَ لا يحترقْ.

الحصن 15-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صديقتي

صغيرةٌ سمراءُ مثلَ الليلِ في نيسانَ

مثلَ غلائلِ الفجرِ البعيدِ

ومثلَ موسيقى الفصول.

صغيرةٌ سمراءُ تركضُ في الصَّحارى

مُهرةً بريَّةً تائهةً

وحولها زوبعةٌ منَ الغُبارِ

والنِّصالِ والطُّبول.

الحصن 16-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



بغْـل

ما زالَ بغْـلُ نائماً

منذُ قرونٍ ما يزالُ غائباً

مُـتَّـكِئاً على وِسادةٍ مِنَ الحَشيشِ

مُطْرِقاً

وفوقَ وجهِهِ يُلقي القطيعُ روثَهُ

وحولهُ تلتمُّ قُطعانُ الذِّئاب.

ما زالَ بغْـلُ نائماً

ما زالَ نايُهُ الصَّغيرُ هارباً

ويختفي بينَ شُقوقِ الطِّينِ

في الأرضِ اليَباب.

الحصن 17-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مياهٌ داكنة

(1)

خسرتُ الحربَ

وارتطمتْ جبيني بالفوانيسِ الصَّغيرةِ

في الممراتِ التي زيَّـنـتُـها قبلَ المعارِكِ

حينَ عُدتُ مُضرَّجاً بالخوفِ والعتمات.

(2)

- هأنذا أبحثُ عنكَ

لم أجدْكَ

- كنتُ أركضُ

كنتَ أزحفُ في الممرّاتِ الطَّويلةِ

والكتيمةِ

والمليئَةِ بالقوارضِ

والرطوبةِ

والعفونةِ والجُثثْ.

الحصن 18-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آبي

أبي هذه أنجمي في يَديَّ

أُخبِّؤها في جُيوبِ قميصي القديمِ

وأُطفِؤها حينَ أخلعُها لأنام.

أبي هذه سُنبلاتي القديمةُ تصعدُ نحوَ السَّماءِ

بموكِبِها وجنائزِها

وتغيبُ كآلهةٍ

في البعيدِ البعيد.

الحصن 19-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صُورٌ

(1)

مدينةٌ غارقةٌ بالجُثثِ الهَرِماتِ.

(2)

فَرَسانِ واقفتانِ فوقَ عُشبةٍ يابسةٍ
وتتَّكئانِ فوقَ حائطٍ منَ الغُبار.

(3)

في السَّاحةِ مرْكَبَةٌ لِموتى قادمين.

(4)

كاهنٌ يكرزُ ويُغلِقُ أنفَهُ الصَّغيرَ
بالعِطرِ والشّاشِ المُعقَّمِ والحَرير.

(5)

امرأتانِ تقتتلانِ في بهْوٍ صَغيرٍ
حولَ قِطعةٍ من القِماشِ
بيضاءَ لأطفالٍ صِغارٍ
نائمينَ في الجِوار.

الحصن 20-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صورةٌ فوقَ الحائط

صورةٌ فوقَ الحائطِ

يهبِطُ منها مُترجِّلاً

يُـقـبِّـلُ الصَّغيرةَ

ويمتطي حِصانَهُ المُسرَجَ

قُربَ الباب.

في الليلِ جاءَ

قـبَّـلَ الصَّغيرةَ ثانيةً

وودَّعَ الأولادَ

وامتطى حِصانَهُ الضَّعيف ثُمَّ غاب.

الحصن 23-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ذِئابٌ مهزومة

جيوشُ مهزومينَ

يصعدونَ تـلّـةً

ويقتتلونَ عندَ السَّفحِ

بالبنادقِ السوداء.

جيوشُ مهزومينَ

ينطلقونَ كلَّ ليلةٍ

وفي الصَّباحِ يرجعونَ

مُنهكينَ كالذِّئابِ

مُتخمينَ بالعِواء.

الحصن 23-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



سُقوط

(1)

أسقطُ
تُسرِعُ خوفاً بيَ الخطواتُ الثَّقيلةُ
أصرخُ
أُمسكُ وجهيَ
أسلخُهُ
وأمزِّقُهُ
وأُعلِّقُهُ فوقَ فانوسِ زيتٍ قديمٍ
تعلَّقَ ذاتَ مساءٍ رَخيٍّ على بابِها.. .
أتقدَّمُ أطرُقُهُ بيديَّ المُدمَّيتينِ
تُطلُّ وتأخذُني بِيديها
وتبكي عليَّ
وتملأُ كفّي قليلاً منَ الملحِ
والخبزِ والدَّعوات.

(2)

أبي
ها أنا أتساقطُ مثلَ خريفٍ طويلٍ
لهُ بُرعمانِ
وقرنانِ
شَعْرٌ طويلٌ
وأوراقُ ها هي تنبتُ \ تكبُرُ
تلتفُّ حوليَ مِثلَ المشانقْ.
أبي

ها أنا أتفسَّخُ

هأنذا أتلاشى

وتغمُرُني بِوضوحٍ

مياهُ الظَّلام.

الحصن 23-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آغنية قصيرة

أنا لا أُريدُ سوى قمرٍ يتجوَّلُ حولي

وسهْلاً منَ العُشْبِ

عينينِ لامرأةٍ

وحقولاً منَ القَمحِ تمتدُّ شاسِعةً

وقلائِدَ من نرجِسٍ

وقلائِدَ من صَدَفات.

أنا لا أُريدُ سوى رعشَةٍ

ليدينِ تَـضُـمَّـانِ خوفي

وقلباً نَديَّـاً وطوقاً مِنَ السوسنات.

أنا لا أُريدُ سوى قُبلتينِ

وأُغنيَتينِ

وسِرْباً مِنَ السُّنبلات.

الحصن 24-2-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



نافذة ليلية

نافذةٌ أتـطـلَّـعُ منها

إلى حيثُ كنتِ تطوفينَ في الليلِ

حولَ الحِجارةِ والعُشْبِ والكائنات.

كنتُ أراكِ كما كوكبٍ من حليبٍ

كما قمرٍ يتجوَّلُ فوقَ التِّلالِ

يُراقصُ عُشْبَ السُّهولِ

ويعزِفُ في العتمَةِ ضوءَهُ مطراً

يتراقصُ فوقَ الشَّبابيكِ والعَتَبات.

الحصن 1-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



هروب

كنتُ أهربُ منكِ

وأهربُ مني

وأهربُ من دَرَجٍ مُعشِبٍ

تذكَّرتُ أنّي ركضتُ بحافَّـتِـهِ.. ..

كنتِ تأتينَهُ في الصَّباحِ النَّديِّ العتيقِ

وكنتُ جلستُ انتظرتُكِ

حينَ مضيتِ مُلوِّحةً

نحوَ غابتِكِ الغامضةْ..

وركضتُ وراءَكِ

تُهتُ

وما زلتُ أركضُ \ أهربُ

أبحثُ عن دَرَجٍ مُعشِبٍ

ويدينِ بلونِ الصُّنوبَرِ واللوزِ

والمطرِ المُنهمرْ.

الحصن 2-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



جَمالٌ

رَقيقٌ وهَشٌّ

كقطْرةِ ماءٍ تحدَّرُ من جبلٍ

كرفيفِ فَراشاتِ حقلٍ بنيسانَ

كبرعمِ وردٍ صغيرٍ

ما تلوَّثَ بعدُ

ولم يتسلَّحْ

لذاكَ انكسرْ.

الحصن 4-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قاعةٌ خالية

مكانٌ واسعٌ \ غُرَفٌ فسيحةٌ
أبوابُ من ذهبٍ
سقوفٌ من الجِبصِ
رفوفٌ وطبولٌ ومزاميرُ
آلاتٌ وتريَّةٌ من جلودِ خيولٍ جامحةٍ..
رؤوسُ حيواناتٍ شرِسةْ
رؤوسُ ظِباءٍ
أوانٍ نُحاسيَّةٌ
أفاريزُ من فضَّةٍ
كؤوسُ نبيذٍ
مقاعدُ من خشبٍ
بلاطٌ من رُخامٍ
ستائرُ فارهةٌ وعاليةٌ
أجراسٌ ملوَّنةٌ ومُعلَّقةٌ في الأسقفِ
صُوَرٌ لقديسينَ وثُوارَ
منافضُ فاخرةٌ للسجائرِ
جماجمُ أحصنةٍ
وجلودُ ضِباعٍ
سيوفٌ قديماتٌ
ماءٌ مُقطَّرُ
ثلجٌ وصودا
زُجاجاتُ خمرٍ تعتَّقَ منذُ مئاتِ السنينِ
طاولاتٌ من العاجِ

عليها رِقاعٌ ملوَّنةٌ بلوحاتٍ زيتيةٍ.. .
أصواتٌ تتدفَّقُ من كلِّ ناحيةٍ
موسيقى صاخبَةٌ تعلو
كَمانٌ يُقاطعُ أصواتَ الصَّخبِ العالي
ويحاولُ أن يملأَ أروقةً صمَّاء.

الحصن 5-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



نايٌّ صغير

ضَجيجٌ
وأصواتُ أبواقٍ نحاسيَّةٍ..
فحيحُ أفاعٍ مُجنَّحةٍ تتقدَّمُ
تصطفُّ فوقَ الجِدارِ العتيقِ
كأجراسٍ
كأرجُلِ ماعزٍ
وتقودُ كونشرتو القطيع.
كانتِ الطُّبولُ تخطو
والمدينةُ كانت تلهثُ خائفةً
يتقدَّمُها سِرْبُ ذئابٍ
تلبِسُ أوسمةً وشرائطَ
وتُطلقُ أصواتها بالعواء.
قليلاً من الوقتِ
كانَ صَفيرٌ حزينٌ لنايٍّ صغيرٍ
تسلَّـلَ بينَ الصُّنوجِ
وبينَ الصُّفوفِ
وراحتْ أناملُهُ تتسابقُ معْ طَرَقاتِ المزاميرِ والطَّبْـلِ
راحَ يُسابقُها
راحَ يسبِقُها
راحَ يعلو ويعلو..
قليلاً من الوقتِ
كانَ تسلَّـلَ واحتلَّ ساحتَها
والهِلالُ الذي كانَ أصفرَ

قامَ يُراقِصُ عرجونه
ويُضيءُ سُهولَ المكان.
- سيِّدي: في الصُّفوفِ تسلَّـلَ نايٌّ دَخيلٌ \ غريبٌ
وترقصُ مِنْ حولِهِ أرجُلُ الفتياتِ الصَّبايا
وترقصُ مِنْ خلفِهِ طُرُقاتُ المدينةِ
تنمو حواليهِ طائفةٌ من زنابقَ
كنتَ أمرتَ بإخراجِها من سهولِ المدينةِ..
قامَ وأرغى وأزبدَ
واستلَّ سيفاً
وأعطى لِـثُـلَّـةِ أقزامِهِ كَثرَةً من سيوفٍ
وعادَ وأطلقَ صوتاً فحيحاً..
توقَّفَ في السّاحةِ الرقصُ
وارتبكتْ
كانَ أسودَ يغلي من الغضبِ
انتثرتْ حولَ عينيهِ كُتْلةُ رُعبٍ
تفرَّقتِ الزنبقاتُ الصَّغيراتُ
واختبأتْ في الزوايا
وراحَ يُدوِّرُ عنها
ويسحقُها بِبساطيرِهِ
ويدوسُ عليها
وراحَ يُقهقهُ
راحَ يُجرِّبُ أسيافَ أقزامِهِ بالصَّبايا الصَّغيراتِ
ثُمَّ توقَّفَ
ألقى أوامرهُ للصُّنوجِ
وألقى أوامرهُ للسُّروجِ

وألقى أوامرهُ للمزاميرِ والطبلِ
أنْ تبدأ النفْخَ والدربكة.
أثناءَ ذلكَ كانَ تدحرجَ نايٌّ صغيرٌ بوسْطِ الزِّحامِ
وداستْهُ أقدامُهم
كانَ يسقطُ \ يخْفُتُ \ ينكسرُ الصوتُ فيهِ
وكانت تُدحرجهُ الريحُ نحوَ الكهوفِ البعيدةِ
والعَتَمات.

الحصن 5-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أتلفَّتُ حولي

أتلفَّتُ حولي

ها هُنا ورْدٌ ضئيلٌ ضامِرٌ

أرضٌ يَباسٌ

ومياهٌ غورُها عميق.

وهناكَ في الظِّلِّ البعيدِ

هامةٌ سوداءُ تأكلُ (في هُدوءٍ صاخبٍ ضَجِرٍ)

فوانيسَ الطَّريق.

الحصن 7-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



كانت تجيءُ صباحاَ

كانت تجيءُ صباحاً
كبرعُمِ لوزٍ
كشلاّلِ ماءٍ غزيرٍ
كرقصةِ سمراءَ عاشقةٍ
كرفيفِ الفَراشاتِ حينَ تطوفُ صباحاً
على زهرةٍ تتفتَّحُ في شهرِ آذار.
كانت تجيءُ صُنوبرةً
تفتحُ البابَ في ألقٍ
وتسيرُ كما الملكاتِ
وتحملُ في كفِّها لي نبيذاً
تُعتِّقُهُ كلَّ قرْنٍ
بِبيتٍ نما فوقَ ضِفَّةِ ماء.
كانت تجيءُ
وكنتُ أجيءُ لها
وأُخبّيءُ من أجْلِها قمراً شتويّاً
وكنتُ أُخبّيءُ لها أنجماً
في جيوبِ معاطفيَ الرثَّةِ
كنتُ أسبِقُها في الصباحِ
وأجلسُ أرقُبُ كيفَ تُطلُّ
وكيفَ تسيرُ
وكيفَ تسوقُ إليَّ قطوفَ الصباح..
لماذا مضتْ وأنا لم أزلْ جالساً في العَراء؟
لماذا مضيتِ بعيداً

وخلّفتِ خلفَكِ باباً هَشيماً

ونجماً يتيماً؟

وخلَّفتِ خلفَكِ هذا الخَواء؟

الحصن 8-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عَشاء

في عتْمةٍ وجيوبيَ الرثَّةُ ملآى أنجماً
- هل كنتَ تبكي؟
هل كبا جوادُكَ الصَّغيرُ والمريضُ
وسرتُما جسدينِ ملتصقينِ
مقتولينِ في تلكَ البَراري؟
هل أتاكَ الليلُ؟
أقعى قُربَ دمعِكَ
قُربَ وجهِكَ
قُربَ عينيكَ الصَّغيرتينِ
ثُمَّ شاركَكَ العَشاء؟
هل كنتَ يا صديقيَ الأخيرَ تبكي خائفاً؟
هل كنتَ تغفو حينَ أيقظكَ العَراءُ
ثُمَّ أيقظكَ البُكاءُ
ثُمَّ أيقظكَ الصَّهيلُ المختنقْ؟
ها أنتَ تركضُ في الرِّمالِ
ها هي الأشياءُ غائمةٌ أمامَكَ
ها هو الأُفقُ البعيدُ يذوبُ
ها هو صوتُكَ المسكونُ بالصحراءِ يخفُتُ
خيلُكَ البدويَّةُ الشهباءُ تنفُقُ
ماؤكَ الشَّحيحُ يأسَنُ.. .
ها أنتَ تسقطُ من على جوادكَ القتيلِ
تذروكَ الرِّياحُ
وتختفي في جلدِكَ الأسودِ

آثارُ نُجومِ تحترق.

الحصن 8-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لماذا ذهبتِ وحيدةً

كنتِ تحتطبينَ في الغابةِ
شالُكِ الذَّهبيُّ في يدِكِ الصَّغيرةِ
كنتِ تبحثينَ عن زعترِكِ البريِّ
سِرتِ \ أوغلتْ قدماكِ
سِرتِ كثيراً
وراحتْ يَداكِ تُقطِّفُ زهراً
وتوغِلُ في العُشبِ
تركضُ خلفَ الفَراشاتِ
كنتِ تركتِ وراءَكِ مِعطفَكِ الصوفَ
فأساً صغيراً
وكانَ حِصانُكِ مرتبكاً
كانَ مُضطرباً وتُقيِّدُهُ حلْقَتانِ نُحاسيَّـتانِ
وفي سَرْجِهِ كانَ سيفٌ ورُمحٌ
وبضعُ زُجاجاتِ ماءٍ
رَغيفانِ خُبزاً
وبضعُ سِهامٍ وقوسٌ
وصُرَّةُ عشبٍ لجدَّاتِكِ النائمات.
توغَّلتِ في الليلِ أكثرَ حتى تعبتِ
جلستِ قليلاً على جِذعِ أرْزَةٍ وغفوتِ
حلُمتِ
صحوتِ وأغفيتِ خائفةً
كانَ بردٌ شديدٌ يُغطّي عِظامَكِ
ترتجفينَ

وراءَكِ ليلٌ

أمامَكِ ليلٌ

حواليكِ ليلٌ

وأصواتُ تركضُ نحوَكِ

عُدتِ ولملمتِ صوتَكِ

غنَّيتِ

أطلقتِ خوفَكِ

كانَ حفيفُ الظَّلامِ يمدُّ ذراعيهِ

حاولتِ أنْ تركضي \ ارتطمتْ قدماكِ بعشبٍ ثقيلٍ

وجِلدٍ سميكٍ وعينينِ تلتمعان

تراجعتِ فارتطمتْ يدُكِ في جُذوعِ الظَّلام.

سقطتِ

وفي القُربِ كانَ حِصانُكِ يصهُلُ من خوفِهِ

كانَ يسقطُ

يجثو ويخبو

ويسقطُ مِنْ سَرْجِهِ النملُ والحشرات.

الحصن 9-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



بُهاق

صديقي الذي جاءني في المساءِ
وفي فمِهِ زَرَدٌ
وعلى كتفيهِ بَرانسُ سوْدٌ
قَلِقاً كانَ
هَشَّاً
وتنمو على قدميهِ ثآليلُ عُشْبٍ
كانَ يخطو ويلهثُ
يبكي ويصمتُ
كانَ ضئيلاً
قصيراً
نحيلاً
وأسودَ كانَ
وأبهقَ كانَ
ألقى إليَّ تحيَّـتَـهُ
ثُمَّ أغفى قليلاً على حجرٍ في الجِوار
- صديقي
تذكَّرتُ قبلَ سنينَ رأيتُكَ
جئتَ إليَّ بوردَتِكَ الشَّتويَّةِ منتصراً
جئتَ تحلمُ بامرأةٍ مِنْ نبيذٍ
بسهلٍ فسيحٍ
وخيلٍ وماءٍ
وقمحٍ وآلهةٍ تتدرَّبُ كيفَ تقودُ جيوشَ الغَمام
صديقي

لماذا انكسرتَ \ سقطتَ
وألقيتَ وردَكَ في العتمةِ
علفاً للقطيع؟

الحصن 2010-3-14

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

غرفةٌ صغيرة

(1)

أوقدتْ شمعاً بغُرفتِها الصَّغيرةِ
كانَ وردٌ ذابلٌ يحتلُّ واجهةَ الجِدارِ
وكنتِ جالسةً بركنِ البيتِ
مُغمِضَةً حواسَّكِ
كنتِ نائمةً \ مُقرفصةً
يداكِ على يديكِ
ووجهُكِ المغموسُ بالشَّعْرِ الطَّويلِ
يُلامسُ الرُّكبَ الصَّغيرةَ في ارتباكٍ
كنتِ تبكينَ \ ارتبكتِ حينَ جئتُ
وغسَّلَ المطرُ السَّجاجيدَ الصَّغيرةَ في الإطار.

(2)

تلُمِّينَ شَعْرَكِ في ضجرٍ
وتمرِّينَ مثلَ إناءٍ قديمٍ مِنَ الفضَّةِ
كنتِ أخفيتِهِ في زوايا الشَّبابيكِ
تلكَ التي كنتُ أجلسُ فيها
وأشربُ مِنْ شايِكِ الشَّتويِّ
بنعنعِهِ المُتيبِّسِ في عبْوَةٍ
كنتِ خبأتِها ذاتَ فصلٍ بعيد.

(3)

أمرُّ بقربِكِ
أقطفُ بعضَ الكلامِ

وألقيهِ حولَكِ
كانت يداكِ تُحرِّكُ في غضبٍ
لوحةً في الإطارِ الصَّغيرِ على خشبِ البابِ
حينَ تكسَّرَ
وانتشرتْ كُتَلٌ مِنْ ورودِ
مُجفَّفةٍ وزُجاج.

(4)

حافيةً كنتِ
دُسْتِ على الوردِ
فانجرحتْ قدماكِ الصَّغيرةُ
وارتطمتْ يدُكِ الجافَّةُ في يدي
وبدأتِ بالبُكاء.

الحصن 14-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



هزيمتان

جَفاف

ترفعُ كفَّيها تُحييني وتمضي للبعيدِ \ تختفي

أتبعُها

أركضُ نحوَها

أدوِّرُ عن يديها \ شَعرِها

عن شالِها

عن صوتِها

وعن حَفيفِ وجهِها

وعن بقايا عِطرِها..

كانت قديماً عَبَرتْ

جلستْ بقُربِ السَروِ

ساقتني إلى النهرِ

وأسقتني

وألقتْ وردَها فوقَ الضِّفاف.

ما زِلتُ أركضُ خلفَها

آثارُها احترقتْ

ووجهُها الصَّغيرُ غائماً

شَبَحاً يمرُّ مِنْ أمامي..

ها أنا

هأنذا الآنَ صغيرٌ تائهٌ

أجلسُ صامتاً

وأغرقُ في تفاصيلِ الجَفاف.

صديقتي

كانت صديقتي

وكانت كالشِّتاءِ تحتفي بالبِيدِ

تُمطرُني صَباحاً بحضورِها

وتَسقي أنجُمي بأعتَقِ النَّبيذ.

كانت تسوقُ خيلَها مَعَها

وتُطلقُها لتركضَ في بَراريَّ

وتُطلقُها لترعى عُشبَها.. .

كانت تجيءُ

وكنتُ أتبعُها

أسوقُ خيولَها مَعَها

لنصعدَ نحوَ أقواسِ المطرْ.

صديقتي تلكَ التي كانت تجيءُ في الصَّباحِ

مضتْ

وأخفتْ وجهَها الصَّغيرَ

في قلبِ حَجَرْ.

الحصن 17-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عَرّاف

استيقظِ الآنَ

وجرِّبْ عَزفَكَ الأخيرَ والأثيرَ

جرِّبْ نايَكَ الصَّغيرَ

قد تلتمُّ حولَكَ الظِّباءُ والخيولُ

قد يلتمُّ حولكَ الحَمامُ واليَمامُ والتِّلالُ والسُّهولُ

جرِّبْ صوتَكَ الضَّعيفَ والمُنهَكَ

قد يسيرُ خلفَكَ القَطيعُ والرَّضيعُ

قد يسيرُ عَرّافٌ رمى بالنّوءِ

وبشَّرَ بالصَّقيع.

الحصن 19-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



طريقٌ قصير

طريقٌ قصيرٌ
أطرقهُ كلَّ يومِ
تحفظهُ قدماي البليدةُ
تَطْرُقهُ دونَ اتجاهٍ
أحياناً كنتُ أُخطِّطُ كي أتجوَّلَ في ساحةٍ ما
وأنْ أذهبَ نحوَ مَقهىً جديدٍ \ مكانٍ جديدٍ
أجدني خطوتُ \ مشتْ قدمايَ الكسيحةُ نحوَ الزُّقاقِ
ونحوَ المتاجرِ \ ذاتِ المتاجرِ..
أغضبُ مِنْ بَـلَهي
ومن خطواتي.

الحصن 22-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



يدُها

تلوِّحُ لي يَدُها مِنْ بعيدٍ وتمضي
أُطيلُ التلفُّتَ حولي
عصافيرُ مذعورةٌ ركضتْ نحوَ بُقعَةِ ماءٍ صغيرٍ
تكوَّمَ مِنْ أثَرِ الخُطواتِ السَّريعةِ فوقَ ندى العُشبِ فجْراً.
تدثَّرتِ باللَـفَـتـاتِ البعيدةِ
ها أنتِ تبتعدينَ
يخبو وِشاحُكِ
تخبو ضَفائرُ شَعرِكِ
تخبو عصافيرُ كانت تُراقصُ أبيضَ وجهِكِ
قليلاً مِنَ الوقتِ كنتِ ابتعدتِ
وحينَ أفقتُ امتطيتُ حِصاني الخُرافيَّ
لكنَّها قَدمي ارتطمتْ بالجِدارِ
فعُدتُ وأطلقتُ نحوَ البعيدِ سحائبَ من لغةٍ ودُخان.

الحصن 24-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حفلةُ رقصٍ خريفيَّة

(1)

أنا نائمٌ

والخيولُ المريضَةُ تقفزُ فوقَ مناضِدَ كانت

أُعدَّتْ لحفلةِ رقصٍ خريفيَّةٍ..

مِنْ وراءِ زُجاجِ النَّوافذِ

كنتُ رأيتُكِ تغتسلينَ بطينٍ قَصيرٍ..

مِنَ الحاجزِ الخَشَبيِّ أطلَّ

بمئزرِهِ الواسعِ

كانَ يُرسلُ نحوَكِ ضوءاً على شكلِ صوفٍ مُلوَّنَ

كانَ يُجزُّ بآلةِ قَصٍّ بدائيَّةٍ \

كانَ يفضحُ أفراسَهُ الهائجاتِ المريضاتِ

وهْيَ تُسافحُ في شَبَقٍ بعضَها

كانَ يسقطُ مِنْ فَمِها زَبَدٌ

كانَ يسلخُها بآلاتِهِ الصَّدئاتِ

وكانت تُخبّيءُ جافلةً دَمها المرتجفْ.

(2)

كانتِ النِّساءُ الصَّغيراتُ يرتدينَ بَرانسَهنَّ السودَ

كُنَّ يُغطّينَ أجسادهُنَّ

وتفضحُهنَّ الحَوافُ المثيرةُ للجسدِ المُتسمِّرِ

كالكُتَلِ الحجريَّةِ التي كانت

صمَّاءَ تهيجُ بالنقوش.

(3)

تـخبَّـأْـتِ أكثرَ في الطينِ
كانت جلودُ الخيولِ القتيلةِ
تسقطُ حولَكِ
كنتِ تغوصينَ أكثرَ
كانت يَداكِ تؤشِّرُ نحوي
وكنتِ تغيبين هادئةً
في ظلامِ الحقول.

(4)

النِّساءُ الصَّغيراتُ
كُنَّ يُضمِّدنَ جِلداً ينزُّ دِماءً
وماءً ثقيلاً
وكُنَّ يُغطّينَ أردافهنَّ بِبعضِ الجلودِ
التي تتساقطُ خلفَ السِّياج.

الحصن 27-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تعليق على ما يحدث الآن

في تلكَ الليلةِ كنتُ أنامُ على ضفَّةِ الطِّينِ
والقمرُ الأبلهُ الأصفرُ اللصُّ كانَ يُراقبني
ويُتابعُني
كانَ يُرسلُ نحوي لُعاباً مِنَ الفضَّةِ
كانَ يُخفي قُدوراً نُحاسيَّةً
كانَ يُرسلُها في المساءِ
إلى غابةٍ كانتِ العتمةُ تنمو في حشائشِها...
كانَ يسرقُني
ويُكتِّفُني ويُغلِّفُ جسمي الهزيلَ
ويُرسلهُ في الهزيعِ الأخيرِ مِنَ الليلِ
نحوَ الظَّلام.
في تلكَ الليلةِ كنتُ بكيتُ طويلاً
غفوتُ وفي جسدي رعشةٌ ونشيجٌ
أُكرِّرُهُ كلَّما سقطتْ فوقَ وجهي لُفافةُ ضوءٍ قديمٍ
وأهربُ كلَّما حاولَ أنْ يسرقَ الليلَ مِنِّي..
بخوفٍ شديدٍ تسلَّلتُ خلفَ لفائِفِهِ
كانَ يركضُ نحوَ الحشائشِ في الغابةِ
كانَ يخطو وحيداً
وفوقَ يديهِ المُضيئةِ أكداسُ مِنْ جُثَثٍ
ورؤوسٌ مُعلَّقةٌ رُزَماً بالخطاطيفِ ...
مُبتهجاً كانَ يرقصُ
مِنْ حولِهِ كانتِ الأشناتُ تُعانقهُ
وتُساندهُ وتُهيءُ بعضَ العصيرِ المُثلَّجِ..

سِرتُ طويلاً
تسلَّقتُ مُرتجفاً أرْزَةً واختبأتُ..
لملمَ أشياءَهُ ومضى عائداً وعلى كتفيهِ لفائفُ مِنْ صُوَرٍ
وأباريقُ مملوءَةٌ بالدماء.
غفوتُ وراحَ الظَّلامُ يُغطِّي المكانَ،
صحوتُ على صوتِ أضراسَ
كانتْ تُمزِّقُ عظْماً طَرِيَّاً
رأيتُ مخالِبَ
عينينِ تلتمعانِ
وناراً تَشيبُ \ تشِبُّ
وأجسادَ تُشوى
ورائحةً لجماجمَ مِنْ دَمِها كانَ ينبتُ
دغْلٌ مِنَ الأشنات.
كانَ رأسيَ يؤلِمني
وصُداعٌ عنيفٌ يُكسِّرُ \ يقضِمُ عظمي..
في تلكَ السَّاعةِ \ تلكَ الليلةِ
كانا يسيرانَ في العتمةِ
يحملُ الأكبرُ فأسَهُ ودُروعاً وسيفاً صَقيلاً
وفانوسَ زيتٍ يسيرُ بِهِ الآخرُ المُتخفّي بثوبِ رُعاةٍ حُفاة
أفقتُ على الصوتِ / كانا كمثلِ رُخامٍ قويٍّ وأبيضَ
كانا يسيرانِ جَنْباً لِجنْبٍ
أكبرُهم خائفاً كانَ:
حينَ ارتطمتُ بجذعٍ صغيرٍ
توقَّفَ \ راحَ يُدوِّرُ مِنْ حولِهِ
عُدتُ أخفيتُ جسمي الصَّغيرَ

وتابعتُ
كانا كبيرينِ \ كنتُ صغيراً
هُما الآنَ يرتجفانِ مِنَ البرْدِ
ينتظرانِ
تسلَّقتُ أبعَدَ:
كانا ينامانِ مُرتجفين
وما زلتُ أرقبُ \ يستيقظانِ
وينتظرانِ ويرتجفان.

هوامش:

- تعليق على ما حدث:

كنتُ مستيقظاً \ قَلِقاً
جسداً مِنْ جُذوعٍ مُكسَّرةٍ
كنتُ مرتبكاً \ خائفاً وأُراقبُ
كانا ينامانِ ملتصقينِ
كانت تحُفُّ بهمْ كُتَلٌ مِنْ عناكبَ برِّيــَّــةٍ وثعالبُ
كانَ الظَّلامُ شديداً
وكنتُ أُراقبُ في حذَرٍ
جاءَ \ ألقى لفائِفهُ
وتجوَّلَ مِنْ حولِها
وأضاءَ بلحيتِهِ الكثَّةِ ساحةً مِنْ هشيمٍ
وأوقدَ ناراً
وراحَ يُصفِّقُ في جَذَلٍ
ويهيئُ بِئراً لناقتِهِ الحجريَّةِ:
أطلقَ للريحِ أكبرُهم قَدميهِ

وخلّفَ ناراً ونوقاً تُحاصرُ طِفلاً صغيراً
غفا نائماً فوقَ زِندِ أخيهِ الكبير.
في الفجرِ عادَ
تفقَّدَ وجهَ أخيهِ الصَّغيرِ
وكانت على جِلدِهِ بُقَعٌ \ بَرَصٌ
كانَ يبكي ويقطُرُ مُرتجفاً دَمَهُ
قامَ يحملُ جُثَّتَهُ عائداً \ خارجاً
نحوَ أسوارِهِ \ واختفى.

- تعليق على ما يحدث:

هأنذا لم أزلْ جالساً تحتَ جذْعٍ قديمٍ
عطشتُ \ وقُمتُ
تلفَّتُّ حولي \ شربتُ مِنَ الناقةِ لبناً
فتكدَّرتُ \ دُختُ \ تغضَّنَ جِلْدي تبقَّعتُ \ صرتُ كليمونةٍ
صِحتُ: ماءً أُريدُ.
مِنَ الليلِ صوتُكَ جاءَ:
كانَ لها شِرْبُ يومٍ قديمٍ
وكانَ لنا ولكم شِرْبُ يومٍ
- جفَّتْ ضُروعُ البِلِّ يا أبتي
والدّودُ أوغلَ في دمي
وأنا ضئيلٌ جالسٌ
أشربُ في كلِّ صباحٍ لبناً
مِنْ ناقةٍ حجريَّةٍ برْصاء.

الحصن 2-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

حِصار

يسيرُ بلوثتهِ الوثنيَّةِ
يصهُلُ \ يركضُ \ يقفزُ
ينعثُ مِنْ حولِهِ الرَّملَ
يرفعُ قائمتيهِ ويصهلُ ثانيةً
ويُطاردُ \ يمضي سريعاً
ويرتدُّ \ يصهُلُ
ينفُثُ مِنْ فَمِهِ جمْرةً
ويدورُ \ يدورُ
يُدوِّرُ عن فَرَسٍ
ويُدوِّرُ عن حَـلْـبَـةٍ
كانَ يجفلُ في غضبٍ
ويُطلُّ على الماءِ مِنْ حاجزٍ حَجَريٍّ بعيدٍ
ومُرتفعٍ \ ضيِّقٍ
وتُحاصرهُ الرُّقمُ الحجريَّةُ
كانَ يثورُ ويغضبُ
يركضُ حولَ الحواجزِ في نَزَقٍ
ثُمَّ يرجعُ \ يصهُلُ في غضبٍ
ثُمَّ يغفو قليلاً
وينهضُ في الفجرِ
يصهُلُ \ يركضُ
يلتفُّ حولَ الحواجزِ.. .
ها هوَ يُكسَرُ في قدميهِ نُتوءٌ
وتنزلقُ القَدَمانِ

ويصهُلُ \ يصهُلُ
ما زالَ يصهُلُ
والحاجزُ الحجريُّ تكسَّرَ
تحتَ قوائمِهِ حجراً حجرا.

الحصن 28-3-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آغنية للحرب

(1)

سأُطلُّ عليكَ منَ البحرِ
مِنْ شُرفَةِ المتوسِّطِ
مِنْ طنجةَ حيثُ حلَّتْ بكَ السُفُنُ البربريَّةُ
أنزلَكَ السائسُ القوطيُّ فوقَ الشواطيءِ
حيثُ خطوتَ وأنزلتَ صُندوقَكَ الخشبيَّ
وأُمَّـكَ
بعضَ بنيكَ
وأنزلتَ في بَـلَـهٍ فرسينِ هزيلينِ
ونوْقاً مُكبَّـلةً بالسلاسل.

(2)

لِمَ لمْ تُحاربْ يا أبي؟
لِمَ لمْ تُغطّي وجْهَكَ الفضِّيَّ بالزيتونِ
واللوزِ الشِّتـائيِّ
والبراعمِ الصَّغيرةِ الخضراء؟
أبي ها أنذا خلفكَ في صندوقيَ الخشبيِّ
أحملُ جُثَّتي على قدمينِ
مِنْ لحْمٍ خُرافيٍّ
ومِنْ عَظْمٍ خُرافيٍّ
ومِنْ أشلاء.

الحصن 15-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

أظنَّكِ أجمل

أظنُّكِ أجملَ حينَ تهبّينَ مِنْ بَرْدِ كانونَ

تغتسلينَ وتنبثقينَ قليلاً قليلا

كأنَّكِ موقِدُ نار.

أظنُّكِ أجملَ حينَ تُعدّينَ قهْوتَكِ الشَّتويَّةَ

فوقَ قليلٍ مِنَ الحَطَبِ الرَّطِبِ

تسكبينَ قليلاً مِنَ البُنِّ

تنتظرينَ وتنتظرينَ وتنتظرين.

الحصن 16-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حفلة شِواء

نائماً

أمضُغُ ورْداً

وأُعدُّ النّارَ للظَّبْي الذي صِدْتُهُ في الحُلمِ

هناكَ في العتْمَةِ كانت مصطباتٌ مِنَ القُرنفلِ الصَّغيرِ

طائفةٌ مِنَ الحَساسينِ الصَّغيرةِ

كانَ يشْكُلُها بِسيخِ شِواءٍ

لهُ يدانِ قصيرتانِ

ونُدْبةٌ كبيرةٌ في الوجْهِ

في الخلفِ لهُ جسدٌ ضَئيلٌ

كانَ يجْهَدُ أنْ يُخبِّـئهُ

بمعطَفِهِ الذي مِنَ الظِّلالِ والظَّلام.

الحصن 16-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تجيءُ صباحاَ

كانت تجيءُ صباحاً

وكنتُ على عَجَلٍ أترشَّفُ بعضَ الحليبِ من الشَّفتينِ

وأهرَعُ مُرتبكاً نحوَ القاعةِ

مُبتهجاً كنتُ كعشبٍ كانَ ينمو تحتَ أقدامي الحافيات \

حينَ كنتُ مُسرعاً أدخلُ

كانَ سِربُ عُشبٍ أخضرَ

يخطو ورائي كرفيق.

الحصن 19-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



جنون

أدخلُ في العتمةِ
أوقِظُ أمواتاً
أزْرقُّ
ينسلُّ الماءُ الأحمرُ منْ جسدي لَزِجاً
أتحجَّرُ
أسقطُ
أتنفَّسُ ماءً خَشِناً
أصرخُ
يخرجُ صوتي بطيئاً
أتماسكُ
أُمسِكُ ظِلَّ رُخامٍ قديمٍ
وأُحاولُ أنْ أتوكّأَ
أسقطُ ثانيةً
أتزحلقُ فوقَ الماءِ اللزِجِ
أصحو
أُخرجُ مِنْ جيبي عُلبةَ تبغٍ زرقاءَ
أغمسُ واحدةً بالدَّمِ
أُشعلُها
وأدخِّنُ في شَغَفٍ وأنام!

الحصن 22-4-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

إبقِ بعيدة

إبقِ وحيدةً
غَماماً قد يجيءُ بالمطرْ
وقد يجيءُ بالضَّجرْ
وقد يجيءُ باللُغاتِ كلِّها
جدائلاً مِنَ القُرنفلِ الصَّغيرِ،
قد يجيءُ بالفوانيسِ الصَّغيرةِ
كي تُدوِّرَ السَّماءُ عن ظِلالِكِ التي
تغيبُ بينَ أنجمِ الشِّتاء.
إبقِ قريبةً
مِنَ الفقراءِ والبُسطاءِ
وابتعدي كثيراً عن دمي
وابتعدي لأرسمَ الجدائلَ الغجريَّةَ السوداءَ
صورةً تُعلَّقُ فوقَ كلِّ نجمةٍ
أيقونةً في كلِّ بيت.

الحصن 1-5-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أربعُ قصائد

(1)

شجرٌ أسودُ
يمتصُّ العتْمةَ
يهضِمُها
يتجشّـأُ
يُخرجُ أثماراً
يَخرجُ منها آلافُ الأقدامِ السَّوداء.
العالَمُ يهجرُ خُضرتَهُ
والشَّجرُ الأسودُ يتسلَّقُ رابيةَ التّينِ
ويُلقي أوراقاً سوداً ناتـئةً
ويُراقصُ في شَبَقٍ فاضحٍ
عُصفوراً أبيضَ
جاءَ لينقُرَ حبَّةَ تين.

(2)

توقَّفَ فجأةً عن عزفِهِ
واهتاجَ مُمتطياً صهْوَةَ صوتِهِ
وسيوفَهُ الخشبيَّةَ السّوداءَ
أرعدَ ثُمَّ أرعدَ
لم أرَ برقاً
ولم أرَ غيرَ آنيةٍ تُكسِّرُها الرِّياحُ الهوجُ
في غضبٍ بَهيميٍّ
وتحضُنُها كي تُرمِّمَها
كي تؤثِثَ عُـزلَـتَها

بجبائرَ مِنْ خشبٍ أعزل.

(3)

جسدي غابةُ لوزٍ يابسةْ

نقشٌ قديمٌ كسَّرتْهُ الرِّيحُ ليلاً

والخنازيرُ الطَّليقة

والمياهُ العابسةْ.

(4)

الجنوبيُّ

أنا الجنوبيُّ اليتيمُ

كنتُ أركضُ في البَراري

حينَ أُمّي أرسلتْ خلفي مَتاعَ أبي

وتزوَّجتْ شيخاً صغيراً أمرداً..

ساقتْنيَ الإبلُ الهزيلةُ مِنْ بَراريَّ البعيدةِ

والجنوبيَّةِ..

شقَّني الصغيرُ الأمردُ نصفينِ وألقانيَ في الجُبِّ وأخفى جُثَّتي

وسقى مِنَ الماءِ الشَّحيحِ ناقتي ومضى.

الحصن 1-5-2010

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



القسم الثاني

طـقـوس الخَـيْـبَـة

شَتات

(1)

تُخْفينَ وَجْهاً قاسِياً هَرِماً
وأُخْفي وَجْهيَ القاسي الهَرِمْ
تُخْفينَ في رَقْصَتِكِ السوْداءِ خوْفاً
وأنا أُخْفي بِرقْصَتي ظلاماً وألم.

(2)

عيناكِ تُخْفي رُعْبَها
وأنا أُخبِّيءُ في تَجاويفي الوَهَنْ
كُنتُ امتَطيتُ مَرَّةً خَوْفي
فألقاني وَعَنَّفَني
وَألْبَسَني الكَفَنْ.

(3)

وَجْهُكِ كانَ أجْمَلَ الوجوهِ في الصَباحِ
كانَ مِثْلَ وَجْهِ طائِرٍ
مُهَجَّنٍ وَرائِعٍ وَبائِسٍ وَيائِسٍ
وَمُنْقَرِضْ.

(4)

في القصيدةِ كُنتِ
عالِياً قِرْطُكِ كانَ
أسْوَداً شَعْرُكِ كانَ
أبْيَضاً وَجْهُكِ كانَ.. .
في الزِّحامِ كُنتِ

مِثْلَ بابٍ صَدِءٍ
نَوافِذاً من الرمادِ احْتَرَقتْ
وَعُشْبَ وادٍ يابِسٍ ينقصفْ.

(5)

رأيتُكِ
كُنتِ تَمُرّينَ وَسْطَ الزِّحامِ
تَـلُمّينَ أطْرافَ شَعْرِكِ
تُخْفينَ وَجْهاً
تآكَلَ مِنْ فَرْطِ ما احْتَقَنتْ
في مَساماتِهِ الخَيْبَةُ والتعب.

(6)

كُنتِ كَأجْمَلِ كوكَبَةٍ
مِنْ عَصافيرَ شارِدَةٍ
وَكأجْمَلِ أيْقونَةٍ تَتَزيَّا بها البيْدُ والفَلَوات.
كُنتِ كَدِجْلَةَ
كالنيلِ
كالعُشْبِ كالنَخْلِ كالماءِ كالضوءِ
كالأنْجُمِ المُسْتَحِمَّاتِ
كالزَنْبَقِ المُتَسَلِّقِ
كالنارِ في رأسِ سارِيةٍ
كالرُعاةِ
كأُغْنِيَةٍ أنْشَدَتْها الصَبايا
بِموسِمِ خِصْبٍ بَعيدٍ
عَتيقٍ عَتيق.

(7)

لِماذا هَرِمْتِ سَريعاً؟

وأفْقَدَكِ الرَمْلُ وَجْهَكِ

خَيْلَكِ

وَرْدَكِ

أفْقَدَكِ الفَرَحَ المُتَخَبِّيءَ في الحَدَقات.

(8)

رأيْتُكِ في الحُلْمِ أيْقونَةً

سَقَطتْ بينَ رَوْثِ الخَيالِ

وَرَوْثِ الخُيولِ

وَرَوْثِ الجُثَثْ.

الحصن 31-5-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

ذاكرة

(1)

أخْلَعُ جِلْدي

وأخْلَعُ وَجْهيَ

أخْلَعُ ذاكِرَتي.. لُغَتي

وَأُدوِّرُ عنْ مَلْمَسٍ

خشنٍ يتوقَّفُ فيه دمي المتشعِّبُ

كالسَّبَخات.

(2)

ذاكِرَتي كُتَلٌ من حوادثَ غامضةٍ

وبقايا فوانيسِ زيتٍ

وأحاديثُ من زمنٍ غابرٍ

والبَقيَّةُ مِنْ أنْجُمٍ

وَكَواكِبَ غارِقةٍ في رَمادٍ قديم.

(3)

وَرْدَةٌ مِنْ صَدَءٍ

كُلَّما أمْسكْتُها انْحَلَّتْ

وَذابتْ كالسَناج.

(4)

أبْحَثُ عَنْكِ

وَراءَ الكَلامِ المُعبَّأ

بالأحْرُفِ الهَرماتِ

وَأبْحَثُ عنكِ

كما جَسَدٌ يَتَشَكّلُ في هذهِ اللحَظات.

الحصن 30-5-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



يومٌ عادي

أصحو صَباحاً
أُغَسِّلُ وَجْهي
وأحلِقُ ذَقْني
وأشْرَبُ كأساً مِنَ القَهوَةِ المُرَّةِ الساخِنةْ.
أتَناوَلُ قِطْعَةَ خُبْزٍ
وَقِطْعَةَ جُبْنٍ
وكوباً مِنَ الشاي
ثُمَّ أُدخِّنُ بِضْعَ سَجائِرَ
أحمِلُ سِلْسِلَةً مِنْ مَفاتيحَ
أنْزِلُ نَحْوَ المَمرِّ
أُدنْدِنُ صوْتاً قَصيراً حَزيناً
وأخطو
يَقودُ خُطايَ التي هَرِمتْ
تَعَبٌ وَوُجومٌ
وَثرْثَرَةٌ
وَحَقائِبُ مِنْ وَرَقٍ
وَلَفائِفُ أطْعِمَةٍ
وَزجاجاتُ ماءٍ
وَبَعْضُ الجَرائِدِ
مَطْويَّةٌ وَخرائِطُ طازِجَةٌ
وَمَـلفَّاتُ مُكْتظَّةٌ بالشُروحاتِ والأسئلةْ.

30-5-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

نافِذةٌ أخرى

صَعدْتُ نَحوَ وَجْهِها

كانَ نُقوشاً دارِساتٍ

رُزَماً مِنْ وَرَقٍ مُحْتَرِقةْ..

كانَ خُيولاً نافِقاتٍ

صُوَراً لبراعمَ مُنْدَحِرةْ.

الحصن 1-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



طقوس الخيْبَة

(1)

أتفيأُ في ظِلِّكِ المُتَمدِّدِ
فوقَ السُهولِ الفَسيحَةِ..
في الطُرُقِ اللولَبيَّةِ كانَ
عُشْبٌ قَصيرٌ
وأسْيجَةٌ لِمَقابِرَ
دُوْرٌ بِأدراجَ عُشْبِيَّةٍ
وَصُنوبَرَةٌ يَخْتَفي في حَشائِشِها
زَرَدٌ لِسَلاسِلَ
كانَ الحَمامُ يُجرِّبُها
كي يَصيدَ بِها حِفْنَةً مِنْ حُبوب.

(2)

حينَ أفقْتِ
كنتُ نائِماً
وَحينَ جِئتِ
كنتُ أزْرَعُ الحُقولَ بالضَجَرْ.

(3)

أدْهَشْتِني
فَطَفَقْتُ أبْحَثُ في الخَرائِبِ
عَنْ نَداكِ المُنْدَحِرْ.

الحصن 2-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

ماء

مِنْ زَمَنٍ غابرٍ ما فاضَ ماؤكِ

ما تَبَلَّلَ رَمْلُ واديكِ الصَغيرِ

وَما اغْتَسلْتُ

وَما هَزَجْتُ

وَما غَسَلْتِ حَصائِرَ الصوفِ

المُكَدَّسِ فوقَ أوْتادِ الخِيام.

الحصن 2-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

آعشاش

على حَجَرٍ كنتُ أجْلِسُ
كنتِ على حَجَرٍ تَجْلِسينَ
وَكانَ يَمُرُّ بِقُرْبي قَوافِلُ راحِلَةٌ
وَمَزاميرُ كانت تجوحُ..
طُبولٌ غِلاظٌ
وأعشاشُ كانت تُقطَفُ يابسةً
بِعِنايَةِ سائِسِ خَيْلٍ عَجوزٍ..
وَكانَ مَعي واقِفاً بِضْعُ قَطْراتِ ماءٍ
وَبِضْعُ رَسائِلَ كنتُ كَتَبْتُ قُبيلَ الهَجير.
على حَجَرٍ كنتُ أجْلِسُ
كنتِ على حَجَرٍ تَجْلِسينَ
نَهَضْتِ
قَطَفْتِ بِكَفَّينِ بارِدَتينِ الرَسائِلَ
ثُمَّ مَضيتِ وألْقيْتِها فوقَ
أعشاشَ مَقْطوفَةٍ كالسَفَرْجَلْ.

الحصن 3-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مَقهى

(1)

بِزاوِيَةِ المَقْهى الصَغيرِ

بِرُكْنٍ قَصيٍّ كنتُ أجْلِسُ

كانتْ وُجوهي تَسْتَفيقُ مِنَ النوْمِ

كانتْ في الجِوارِ قَبائِلُ

تَسْتَشْري بِها الصَدَفيَّاتُ والحُمَّى

وَتَرْعى بِأكْداسٍ مِنَ الوَرْدِ والأقمار.

(2)

على بُعْدِ قَوْسينِ

جَمْهَرَةٌ مِنْ شَرانِقَ سَوْداءَ

داستْ بِأظْلافِها السّوْدِ

جَمْهَرَةً مِنْ وُرود.

الحصن 3-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

ظِلال

(1)

أُحِبُّكِ
قَدْ لا أكونُ أُحِبُّكِ
قَدْ لا أكونُ رأيتُ اخضرارَ السُهولِ بِعينيكِ
قَدْ لا أكونُ لَثَمْتُ رَحيقاً مِنَ الشَفَتينِ
وَقَدْ لا أكونُ أصَخْتُ لِصَوْتِكِ
حينَ ظَهَرْتِ
وَحينَ جَلَسْتِ
وَحينَ رحلتِ سريعاً
بذاتِ خريف.

(2)

كنتِ يُراقِصُ وَجْهَكِ
ظِلٌّ لأقمارٍ بادِيَةٍ
تخْتَفي ثُمَّ تظْهَرُ
مِثْلَ الثآليلِ فوقَ سِياجٍ
كانت تُشكِّلهُ في المَساءِ
طَوائِفُ شَتَّى مِنَ الكائنات.

(3)

يُراقِصُني الآنَ طائِفةٌ مِنْ ظِلالٍ
يُرافِقُها قَمَرٌ واحِدٌ لا يَنام.

(4)

أفَقْتِ

وَكانتْ ظِلالَكِ تَرْحَـلُ مُتعَبةً
وَتُؤشِّرُ في إصْبَعينِ
إلى قَمَرٍ كانَ يَتْبَعُها
ويُعَـلِّـقُ فوقَ السِياجِ
رؤوساً لِظِلٍّ تَسلَّلَ في غَفْلَةٍ
وأضاءَ هِلالاً صَغيراً
تَخَفّى قُروناً بِبَطْنِ الرِمال.

(5)

نائِماً كنتُ
وَظِلّي كانَ يَقْتاتُ الظِّلال.

الحصن 5-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لَفافَةُ تَبْغٍ مِنْ دِلمون

في الشارِعِ الخَلفيِّ كانَ يُلمْلِمُ الفَضَلاتِ:
خُبْزاً يابِساً
وَبَقيَّةً مِنْ وَجْبَةٍ جاهِزةٍ
وَزُجاجَةً في قعْرِها بَعْضُ الحِساء.
في الشارِعِ الخَلفيِّ كانَ يَسيرُ
مَحْـنـيَّاً
وَفوقَ يَديهِ وَشْمُ العُشْبِ تَحْتَ الماء.
لِحْيَتُهُ الكَثَّةُ والوَشْمُ
وَبعْضُ قُوَّةٍ دَلَّتْ عَليهِ
أوْقَفْتُهُ
وَجَلَسْتُ قُرْبَ حَقائِبَ
كانتْ مُغَطّاةً بِبَعْضِ القَشِّ
قُلْتُ لَهُ: أأنتَ؟
قالَ وأغْلَقَ الأبوابَ في وَجْهي:
أتَمْلِكُ عوْدَ ثِقابٍ
لأُشْعِلَ هذي اللُفافَةَ مِنْ تَبْغِ دِلمون؟
بِعوْدِ ثِقابٍ صَغيرٍ
أضأتُ لُفافَتَهُ
وَجَلسْتُ أُدَقِّقُ في عَضَلاتِ يَديهِ
وسِنَّاً مِنَ الذَهَبِ الخالِصِ التَهَمَتْ
ما تَبَقّى مِنَ العُشْبِ فوقَ الجَبين.
كانَ يُشيحُ بِوَجْهٍ
وَيبْكي بِوَجْهٍ

ويغْضَبُ مِنّي بِوَجْهٍ
ويلْتَقِطُ الفَضَلاتِ بِوَجْهٍ
ويغْفو بِوَجْهٍ
ويصْحو بِوَجْهٍ
وكانَ ضَعيفاً
وكانَ يَدُبُّ بِهِ هَرَمٌ وَنُعاس.
كانَ يُدوِّرُ في آخِرِ الليلِ
عَنْ غُرْفَةٍ يَتَأوّى بِها
أو زُقاقٍ يُخَبِّيءُ فيهِ
حَقائِبَهُ الفارغات.
تَتبَّعْتُ خُطْوَتَهُ
وَدَلَفْتُ بِهِ نَحْوَ زاوِيَةٍ
وَتَسَـلَّـقْـتُ سُلَّمَ سَطْحٍ قَصيرٍ
فَتَحْتُ حَقيبَتَهُ
تَسَلَّلَ مِنْها رَوائِحُ نَقْشٍ عَتيقٍ
لأفعى وفي فَمِها عُشْبَةٌ كَـلُـفـافَةِ تَبْغٍ
فَتَحْتُ زُجاجَةَ خَمْرٍ عَتيقٍ
وأسْقيْتُهُ
صاحَ: أينَ أنا؟
وَمتى جِئتُ؟
كيفَ صَحوتُ؟
وأينَ ثِيابي التي كنتُ ألْبِسُ؟
أينَ خُموري؟
وأينَ نَبيذي؟
وأينَ حَشائِشُ دِلْمونَ؟

أينَ سُيوفي؟ وأينَ عَصايَ؟

وأينَ سِباعي التي كنتُ أوْقَفْـتُها رَصَداً حارِساً لِدَمي؟

أخْفَقَ ثانِيَةً في التَذَكُّرِ

قُمتُ وغَطَّيتُ عُرْياً تَدَفَّقَ مِنْ كلِّ ناحِيَةٍ كالسِهام.

الحصن 6-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



خَيْبة

(1)

قالتْ أُحبُّكَ
وانْفَجَرتْ بالبُكاء.
صُنوبَرَةً كُنتِ تَرْتَعِشينَ
وكانَ المَمَرُّ المُسَوَّرُ بالعُشْبِ والحُلْمِ والخوْفِ
يَرْسُمُ وَقْعَ خُطاكِ على دَرَجٍ حَجَريٍّ عَتيق.

(2)

على مَقْعَدٍ كُنتِ جالِسةً
ويداكِ تؤشِّرُ للهُدْهُدِ المارِّ
قُرْبَ المَمَرَّاتِ أنْ يَتَقَدَّمَ
كي يَمْنَحَ الفَرَحَ المُتَبَلِّدِ بَعضَ الحَواس.

(3)

قَذَفْتِ بأقدامِكِ الغاضِباتِ المَقاعِدَ
وانْتَفَضتْ في يَديكِ لُفافاتُ تَبْغٍ
وكَسَّرْتِ في نَزَقٍ وَرَقاً.. قَمَراً
كُنتِ أهْديْتِهِ لي بِذاتِ مَحاق.

(4)

مَضيتِ
وألْقيتِ للطينِ كلَّ زُجاجاتِ خَمْري العتيقِ
وألْقيتِ أيْقونَتينِ وعبْوَةَ عِطْرٍ
وبَعْضَ الفَراشاتِ
بَعْضَ اليَماماتِ

بَعْضَ العَصافيرِ
بَعْضَ الأعاصيرِ
بَعْضَ اللُغاتِ التي التَهَمَتْني
وبَعْضَ المَواويلِ
بَعْضَ القَناديلِ
وبَعْضَ ارتِعاشاتِكِ النافِرة.

(5)

لماذا مَضيْتِ؟
لماذا احْتَرَقْتِ وأحْرَقْتِ
في ذَلِكَ الفَجْرِ كلَّ الجِهات؟
لماذا مَضيتِ ولمْ أتَنشَّقْ قَوافِلَ عِطْرِكِ؟
لمْ أتَلمَّسْ جَدائِلَ شَعْرِكِ
لمْ أتَغَسَّلْ بِماءِ شِتاءِكْ.
لماذا مَضيتِ ولمْ أتَمَكَّنْ مِنَ الرَسْمِ فوقَ أصابِعِ كَفَّيكِ وَشْماً؟
ولمْ أتَمَكَّنْ مِنَ الاحتفاء بِذاكَ البَهاءِ الذي كانَ يخطو وراءَ خُطاكِ بذاكَ الصباح.
لماذا مَضيتِ ولمْ أزَلِ الطِفْلَ ذاكَ الصَغيرَ
الذي يَتَلَفَّتُ حَوْلَكِ كي يَتَلمَّسَ عِطْرَ الحليب؟
لماذا مَضيتِ؟
وكنتُ أُدرِّبُ روحي على المُمْكِناتِ
وكنتُ أُدرِّبُ قَلْبي على الرقصِ في هذهِ الفَلَوات.

(6)

خيْماتُكِ البَدَويَّةُ السوْداءُ
تَضْرِبُها الرِياحُ
وأنتِ وَسْطَ البيْدِ تَرْتَعِشينَ مِنْ بَرْدٍ

وتَرْتَجِفينَ مِنْ إعْياء.

الحصن 10-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عِراك

رأسٌ مُعَفَّرُ بالدِماءِ
وفي المَدى صَحْراءُ شاسِعَةٌ
وَنَخْلٌ خاشِعٌ
وَقَوافِلٌ عَرْجاء.
حينَ اقْتَرَبْتُ ركلتُ آنِيَةً مِنَ الفِضَّةِ بَعْثَرَها العِراكُ
حَمَلْتُها
كانتْ مُزَيَّنَةً بِنَقْشٍ بَدَويٍّ
وعَلى حَوافِّها آثارُ مِنْ شَفَتينِ دامِيَتينِ
حاوَلَتِ ارتشافَ الماء.
- هل كنتِ ملآى بالمِياهِ؟
وهل رأيتِ
حينَ أسْقَطَهُ العِراكُ؟
هل رأيتِ أينَ غابَ؟
وأينَ غابَتِ الذَوائِبُ المُجدَّلاتُ بالحَديدِ والزَرَدْ؟
وأينَ سَيْفُهُ؟
أينَ رُمْحُهُ؟
وأينَ خاتَمَهُ الذي مِنْ لؤلؤٍ؟
نَظَرتْ إليَّ وأجْهَشَتْ
بدمٍ غزيرٍ وبُكاء.

الحصن 12-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

تِيه

(1)

سَكِرْتُ في نَبيذِها
تُهْتُ وأطْلَقْتُ الظِباءَ النافِراتِ إلى البَراري الشَّاسعة.

(2)

أغْلَقْتُ أبْوابي
وأطْفَأتُ الفَوانيسَ الصَغيرَةَ
وارْتَطَمْتُ بالجِدار.

(3)

تَذَكَّرْتُكِ الآنَ
كنتِ كَنَجْمٍ بَعيدٍ
وكنتُ أُدوِّرُ في الأدَواتِ الصَغيرَةِ
عَنْ خَيْطِ سِنَّارَةٍ كي أصيدَ بِها
نَجْمَةً تَبْتَعِدْ.

(4)

بِعينيكِ كانتْ ظِبائي النَوافِرُ نائِمةً
وعَلى شَفَتيكِ جِرارٌ مِنَ العَسَلِ الجَبَليِّ
وبينَ أصابِعِكِ انْكَسَرَ الفَرَحُ المُتَكَلِّسْ
ولَوَّن وَجْهي
وبرعمَ حَقْليَ
بالممكنات.

(5)

أَلقيْتِ في وَجْهي الجِدارَ
وغِبْتِ
عُدْتُ
وكنتِ تَرْتَشِفينَ قَهْوَتَكِ الأثيرَةَ
في شُقوقٍ في تَجاويفِ الجِدار.

(6)

سألْـتُكِ ذاتَ صَباحٍ
وكانتْ تَحُطُّ على كَتِفيَّ
العَصافيرُ والقُبَّراتُ
وكانتْ بِوَجْهي الزَنابِقُ تُشْعِلُ فتنتها
وتُقَدِّمُني طازِجاً
وتُدَجِّنُ بَريَّتي
وتَسوقُ إليَّ الكواكِبَ
- هل كنتِ تَنْتَظِرينَ؟
أمِ الصُدَفُ التَهَمَتْ في هُدوءٍ
لِقاءاتِنا الفاشِلةْ؟

(7)

هل ملأتِ أجِنْدَتَكِ الفارِغةْ
بالمَواعيدِ؟
هل جِئْتِ في الصَيْفِ
ألْصَقْتِ فوقَ المَقاعِدِ في غابَةِ الأرْزِ
بَعْضَ العَلاماتِ كي أستَطيعَ العُبور؟

الحصن 13-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فريق
متميزون
E-BOOK

عُشْبَةٌ مِنْ دِلْمون

مَضيتَ وأوْغَلْتَ في العَتْمَةِ البَدَوِيَّةِ
كَسَّرْتَ في هَوَجٍ كلَّ مَراكِبِ حُلْمِكَ
ضَيَّعْتَ في الدَرْبِ
وَسْمَكَ
سَيْفَكَ
خَيْلَكَ
أسْماءَ جُنْدِكَ
قافِلَةً كنتَ خَلَّفْتَها تَتَثاقَلُ في السَيْرِ
واسْتَمْرَأتْ لُقَماً كانتِ النِسْوَةُ البَدَوِيَّاتُ
يعْجِنَّها في زَوايا الخِيام.
تَسَـلـَّـلْتَ تَحْتَ جَناحِ الظَلامِ
وخَلَّفْتَ خَلْفَكَ أصواتَهم في مَهَبِّ القَتامِ
وَغِبْتَ
وقُلْتَ لِمَنْ رافَقوكَ لِبَعْضِ الطَريقِ
سأرْجِعُ بَعْدَ قَليلٍ مِنَ الوَقْتِ
أحْمِلُ بينَ يَديَّ لَكُمْ سُنْبُلاتِ الخُلود.
قليلاً من الوقتِ عُدْتَ وأمْسَكْتَ عُثْنونَهُ غَضَباً
وبذرتَ خِواراً تَمَدَّدَ بينَ الخِيام.
حَمَلْتَ بَقاياكَ
أوْراقَكَ البِيْضَ فارِغَةً
ومَضيتَ
وهاجَرْتَ ثانِيَةً نَحْوَ عُشْبٍ حَـلُمْتَ بِهِ
وبأنَّـكَ سوفَ تَعودُ بِهِ

بقوافلَ ملآى بخيلٍ وخمرٍ
وأقْمارَ مِنْ لؤْلؤٍ
تَتَزَيَّنُ أسْوارُكَ الحَجَرِيَّةُ فيها،
وَغِبْتَ وغابتْ وراءَكَ كلُّ القَناديلِ
نامتْ وراءَكَ كلُّ القَيافي
وغاضَ وراءَكَ كلُّ المطر.
• كأنَّكَ غِبْتَ قُروناً
وحينَ رَجَعْتَ نَسيْتَ بأنَّكَ
كنتَ تُهاجِرُ بَحْثاً عَنِ العُشْبِ
ذاكَ الذي كنتُ تَحْلُمُ فيهِ
وذاكَ الذي بِهِ أضْرَمْتَ ناراً
بِكلِّ الخِيامِ
وكَسَّرْتَ كلَّ دُروعِ جُنودِكَ
ثُمَّ صَهَرْتَ جَميعَ السُيوفِ
لِتَصْنَعَ مَرْكَبَةً مِنْ هَباءٍ
وَتَعْـبـرَ فيها مِياهَ الظَلام.
أجِبْني
هَلِ انْهَزَمَتْ روحُكَ البَدَويَّةُ؟
هَلْ عُدْتَ تَبْكي
تَجُرُّ ذيولَ انْهِزامِكَ؟
أيْنَ اختفى عِطرُكَ المَلَكيُّ؟
وكيفَ رَجَعْتَ وخَـلَّـفْـتَ
عُشْبَكَ
غَيْمَكَ
ماءَكَ في فَمِ أفْعى؟.. ..

سأخْبِرُكَ الآنَ ما نَسِيَتْهُ الحِكايَةُ قَصْداَ:

أتَتْ

سَبَقَتْكَ

وها هيَ تَزْرَعُ عُشْبَكَ في غابَةِ الأرْزِ

في جَسَدِ الوَحْشِ

ذاكَ الذي كنتَ قَطَّعْتَهُ مِزَقاً

ها هوَ الآنَ يَصْحو

وَيُطْلِقُ صَيْحاتِهِ لَهَباً

ويُطَوِّقُ أسْوارَكَ الساقِطةْ.

الحصن 17-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



سَراب

كانتِ الأرْضُ كُراتٍ مِنْ لَهَبْ
والمَدى كانَ خُيولاً كابِياتٍ وَحَطبْ
كانتِ الصَحْراءُ خَيْلاً نافِقاً
والمَدى كانَ سَراباً يَنْتَحِبْ.
الحصن 20-6-2009

قَرْعُ طُبول

كُنّا صَغيرينِ
نَبْكي مَعاً
وَنُصلّي لآلِهَةٍ مِنْ ضَبابٍ مَعاً
وَنُغَنّي
وَنَنْحَتُ في العَتَماتِ لُغاتٍ
وَنرْسُمُ فيها
نُسَمّي بِها كلَّ نَجْماتِ هَذي السَماءِ
وَنُغْلِقُ عِنْدَ انْتِهاءِ طُقوسِ المَساءِ
نَواعيرَ أنْهارِنا
وَنَنامُ على مائِها وَجَداوِلِها وَحَدائِقِها
وأساطيرِ نَجْماتِها
وَخَريرٍ مِنَ الماءِ نَنْسِجُهُ للصَبايا اللواتي
يَجِئْنَ بِسِرِّيـَّةٍ لِلِّقاء.
ذَهَبْتُ بَعيداً
وَرُحْتُ أُدوِّرُ عَنْ ظَبْيَةٍ
وَمَضى يَتَفَقَّدُ ثَلْجاً غَفا في الشَمالِ البَعيدِ البَعيدِ
وَراحَ يُرَتِّبُ أوْراقَهُ

ويُخَبِّـيءُ أسْرارَهُ
ويُغلِّفُ أحْرُفَهُ بِلُغاتٍ تَصيدُ نُيوبَ الذِئابِ
وراحَ يُغيِّرُ مِنْ وجْهِهِ
وأضافَ بِلَكْنَتِهِ الرَعَويَّةِ:
عُدْ لا مَكانَ لِرَوْثِكَ عِنْدي
فلا الأرضُ أرْضُكَ
لا الماءُ ماؤكَ
لا ماءَ سوفَ يَجيءُ لِيغْسِلَ وجْهَكَ
لا ريحَ سوفَ تُلقِّحُ نَـبْـتَـكَ
لا خَيْلَ سوفَ تُحيطُ بِراحِلَةٍ نافِقة.
• أغارَ عَليَّ بِذاتِ خَريفٍ
ومَزَّقَ كلَّ خُيولي
وأحْرَقَ كلَّ كوايرِ قَمْحي
وأسْكَنَني في العَراءِ
وراحَ يُرَتِّبُ أبْوابَ قَلْعَتِهِ
ويُؤسِّسُ مَمْلَكَةً للْغُزاة.
• دَرَّجَ في تَحَوُّلِه
فَحيْناً كانَ جَوَّالاً فُروسيَّاً
وحيْناً صارَ أفّاقاً وقُرْصاناً
وحيْناً كانَ يأكُلُهُ التَفَوُّقُ والتَميُّزُ والعَراقَةُ
ثُمَّ ها هوَ يأكُلُ الدَمَ أخْضَراً في كلِّ ناحِيَةٍ
وفي كلِّ اتِّجاه.
• وحيْناً تَمَلَّكَهُ الحُزْنُ
حيْناً تَمَلَّكَهُ الخوْفُ
حيْناً تَمَلَّكَهُ صوْتُ قَرْعِ الطُبولِ العَنيفَةِ

في غابَةٍ كانَ يَـقْـتُـلُ فيها الرُّعاةَ
وكانَ يَقولُ: إذا كنتَ تَرْغَبُ في السَّيْرِ نَحْوَ السماءِ
فَمَزِّقْهمِ الآنَ لَحْماً طَرِيَّاً
أبِدْهُمْ ولا تَتَرَدَّدْ.
• صَرَخْتُ بِهِ في ارْتِيابٍ: سَتَبْقى تُقَطِّعُ فينا
إلى أنْ تَنامَ وَحيداً على تَـلَّـةٍ مِنْ جَماجِمَ
ها أنْتَ تَرْكُضُ وَحْدَكَ
تَحْـلُمُ وَحْدَكَ
تَصْنَعُ أمْجادَكَ السُّودَ وَحْدَكَ
تَكْبُرُ وَحْدَكَ
تَكْبُرُ.. تَكْبُرُ حتى انْتَفَخْتَ
وها أنْتَ تُلْقي إلينا فَوائِضَ غَزْوِكَ
تَطْـلُبُ مِنْ دَمِنا ثَمَناً لِمَعاطِفِ صَيْدِكَ
ها أنْتَ يدفقُ مِنْ فَمِكَ الدَمُ
تَكْبُرُ بينَ يَديكَ نَباتاتُ ظِلٍّ مَنَ الدَمِ
تَقْفِزُ مِنْ فَمِكَ المُرِّ أنْيابُ ذِئْبٍ وأنْيابُ عار.
• كَبُرْتَ كَثيراً
تَعَـلَّمْتَ أكْثَرَ مِنّي
تَجَرَّأتَ أكْثَرَ مِنّي
وخُضْتَ غِماراً كِثاراً
تَوَحَّشْتَ حتى انْقَلَبْتَ لِوَحْشٍ
وها أنْتَ تُغْلِقُ في وجْهِيَ الطُرُقَ الموصِلاتِ إليكَ
وتَـقْـتُـلُني وتُمَزِّقُني
وتُهَمِّشُني وتُهَشِّمُني
وتُحاوِلُ قَتْلي

تُحاوِلُ سَحْقي

تُحاوِلُ إزالَةَ ما كانَ في السَنَواتِ القَديماتِ دَلَّ عَـليَّ

وترْسُمُ فوقَ الرِمالِ بِكلِّ اللُغاتِ

بأنَّكَ أوْحَدُ تَمْتَلِكَ الحَقَّ

في صُنْعِ ما تَشْتَهي

ولَكَ الحَقُّ في قَتْلِ مَنْ تَشْتَهي

وإزالَةِ ما تَشْتَهي مِنْ طُفولاتِ هذا النَّدى

ولَكَ الحَقُّ يا سَيِّدي

لَكَ الحَقُّ أنْ تَدْفِنَ الكوْكَبَ الأزْرَقَ المُتَدَثِّرَ بالماءِ

في سَلَّةِ المُهْمَلات.

الحصن 24-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إيقاعٌ يحْتَملُ التأويل

فاتِحاً فَمَهُ مِثْلَ سِحْـلـيَّـةٍ ضَخْمَةٍ
يَتَنَفَّسُ مِنْ فَرْطِ شَهْوَتِهِ
خائِفاً ويُصفِّفُ لِحْيَتَهُ بأناقَةِ
ماموثَةٍ ضَجِرَةْ.
فاتِحاً فَمَهُ بأحابيلَ تَصْطادُ نائِمَةَ وَرَماً
ولَها حَرَسٌ وَرِمٌ وَضَجِرْ.
فاتِحاً فَمَهُ في بَلاهَةِ وَغْـلٍ
وَيَزْدَرِدُ التّوْتَ في نَهَمٍ
والظِّباءُ تَفِرُّ
وتَهْرُبُ مِنْ وَجْهِهِ لِلخَلاء.
هَرِمْتَ
تَضَخَّمْتَ
عُدْتَ كَسيحاً وأعمى
وأطْلقْتَ في البَرِّ أسْنانَكَ القَذِراتِ
تُطارِدُ ظَبْياتِهِ
وتَدوسُ دَحانينَهُ
وتُعَلِّقُ فوقَ الرِّمالِ يَماماتِهِ وعَصافيرَهُ
وتُعَلِّقُ أعْشابَهُ في خُيوطِ مَصائِدِكَ اللَزِجات.
هَرِمْتَ
تَفَسَّخْتَ
مُتَّ وما زِلْتَ تَجْـلِسُ فوقَ عُروشِكَ
تُمْسِكُ في يَدِكَ الماءَ والقَمْحَ
تُحْرِقُها في احْتِفالاتِكَ الوَثَنيَّةِ كلَّ مَساء.

هَرِمْتَ
تَرَهَّلَ جِسْمُكَ
ما عُدْتَ تَصْعَدُ صَعْبَ الجِبالِ
وما عُدْتَ تَحْمِلُ بينَ يَديكَ
سوى النَّارِ والدَّمِ والعَتَمات.
هَرِمْتَ
تَعِبْتَ
قَتلْتَ
قُتِلْتَ
وها أنتَ وَحْشٌ
وهأنَذا أتَحَرَّكُ في فَمِكَ الدَمَويِّ
وأسْبَحُ وَسْطَ الدِّماءِ
وأرْقُصُ مِثْلَ جَميعِ الظِباءِ
التي سَقَطَتْ بينَ أسْنانِكَ السُّودِ
أسْبَحُ دونَ اتِّجاهٍ
ودونَ طَريق.
بِدونِ التِفاتٍ إلى الخَلْفِ
أصْعَدُ فوقَ الدِّماءِ قَليلاً
وأنْظُرُ نَحْوَكَ:
ها أنتَ مُنْتَفِخٌ هَرِمٌ بَشِعٌ قاتِلٌ ظالِمٌ عاجِزٌ نَذِلٌ خائِفٌ ساقِطٌ
تَتَدَحْرَجُ مِثْلَ الخَفافيشِ نَحْوَ الظَلام.

الحصن 25-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

التاريخُ يرْتَدي مِعْطَفاً ثَقيلاً ويرْتَعِدُ مِنَ البَرْد

على مَصْطَباتٍ مِنَ العُشْبِ
في آخِرِ الليلِ كانَ يَجيءُ
وفي يَدِهِ بَصَّةٌ مِنْ هِلالٍ قَديمٍ
وفوقَ يَديهِ غُبارُ المَعارِكِ
فوقَ الرُّموشِ حُروبٌ
وفي اللحْيَةِ الكَثَّةِ اشْتَعَلَ الشَّيْبُ
فوقَ الحِذاءِ الذي كانَ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ مُقَدَّسَ
كانَ رَعى في حَدائِقِ بابِلَ:
كانتْ ثُقوبُ الرَّصاصِ
وفي المِعْطَفِ الذَّهَبيِّ الذي كانَ مِنْ جِلْدِ وَحْشٍّ
تَربّى بِغابَةِ أرْزٍ عَتيقٍ
وأرْداهُ ذاتَ مَساءٍ عَظيمٍ قَتيلاً
وقامَ لِيسْـلَـخَ مِنْ جِلْدِهِ
ويَخيطَ لَنا مِنْهُ بَعْضَ المَعاطِفِ والقُبَّعات:
كانَ تَهَرَّأَ واحْتَرَقَتْ في المَعارِكِ أكْمامُهُ
وتَلطَّخَ بالرَّوثِ
حينَ اقْتَفاهُ العَبيدُ
وألْقوهُ في الخانِ بينَ البَهائِمِ والعَرَبات.
على مَصْطَباتٍ مِنَ العُشْبِ
في آخِرِ الليلِ جاءَ
وفي يَدِهِ جَمْرَةٌ يَتَدفَّـأُ فيها
أزاحَ قَليلاً مِنَ العُشْبِ مِنْ حوْلِنا
ثُمَّ أرخى ذُبالَةَ جَمْرَتِهِ

كانَ يَرْجُفُ مِنْ بَرْدِهِ
كانَ يبْكي
وكانَ يهيئُ قَبْراً كَبيراً
بِمَجْرَفَةٍ كانَ فيها يُسَدِّدُ ضَرْباتِهِ للوُحوش.
على مَصْطَبَاتٍ مِنَ الدَّمِ
في أوَّلِ الليلِ جاءَ
أزْرارُ قُمْصانِهِ ذَهَبٌ
والمَعاطِفُ مِنْ جِلْدِ طِفْلٍ
وفي الأُذْنِ قِرْطانِ جُمْجُمَتانِ
وفي الكأسِ بَعْضُ الدَّمِ والنَبيذ.

الحصن 3-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



امرأة

أُحاوِرُكِ الآنَ يا أجْمَلَ امرأةٍ
عَبَرَتْ في الأزِقَّةِ
واحْتَرَقَتْ قَبْلَ مَوْعِدِها
وأضاءَتْ قَليلاً مِنَ العَتَمات.
أُحاوِلُكِ الآنَ يا قَمَراً ما اسْتَقَرَّ
ويا كَوْكَباً تاهَ
يا جَسَداً مِنْ رِمالٍ
ويا حَجَراً كَسَّرَتْهُ العَواصِفُ
يا أُغْنِياتٍ نَمَتْ في جُذوعِ الشِّتاءِ
وبَدَّدها الإنتظار.
أُحاوِلُكِ الآنَ يا بُرْعُماً جَفَّ
يا مَطَراً سَرَقَتْهُ القَبائِلُ
أخْفَتْهُ خَوْفاً
وساقَتْ إليهِ العَبيدَ
وساقَتْ إليهِ الرِّمال.

الحصن 25-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إنْهاك

(1)

لا تَتْرُكيني بُرْعُماً جافاً
ومَرْكَبَةً تُسَيِّرُها الرِّياحُ الهوْجُ والأنْواء.
لا تَتْرُكيني في مَهَبِّ الرِّيحِ وحْدي واقِفاً
لا تَتْرُكيني مَوْجَةً بَلْهاء.

(2)

أكُنْتِ أنْتِ مَنْ جَلَسْتِ هناكَ في زاوِيَةٍ بَعيدَةٍ
وقلتِ للضوءِ الضَـئـيلِ: أخْفِني أكْثَرَ
كي أشْرَبَ كأسَ قَهْوَتي وأخْتَفي؟
هل كُنتِ أنتِ؟
كانَ وجْهُكِ الصَغيرُ يابِساً
عيناكِ كانتْ بؤَراً مُطْفَأَةً
جِسْمُكِ كانَ كُتْلَةً شَوْهاءَ
كَفَّاكِ الصَغيرانِ اللَذانِ كنتُ فيهِما
أُحِسُّ نَشْوَةَ الصَباحِ
كانَتا مَعْروقَتينِ مِثْلَ جَدائِلِ التُفَّاح.
هل كنتِ أنتِ؟
هل أضعْـتُـكِ؟
هل نَسيتُ مَلامِحَ الوجْهِ الصَغيرِ وأنْهَكَتْني السَنَوات؟
هل كنتِ أنتِ أمْ هوَ الغُبارُ
طَوَّقَني بِسيْـلٍ مِنْ رؤايَ المُنْهَكات؟

الحصن 27-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

رَخَويَّات

(1)

لِماذا أفَقْتِ مِنَ النومِ والفَجْرُ بَعْدُ بَعيدٌ؟
وما زالَتِ العَتْمَةُ الرَخَويَّةُ تَنْشُرُ فوقَ السُّهولِ الكَئيبَةِ ظِلاً ثَقيلاً
وما زالَتِ الكَلِماتُ حَبيسَةَ قُمْقُمِها
والنَدى نائِساً ويُعَـلِّـقُ فوقَ الفَوانيسِ وحْشَتَهُ
سُخْطَهُ
وبُكاه.
لِماذا أفَقْتِ؟
وما زالَتِ الرّيحُ تَضْرِبُ فوقَ الجِبالِ
وتقْلَعُ في السَّهْلِ كلَّ الصُنوبَرِ والسِّنْديانِ
وتَنْثُرُ في الأُفقِ الرَّمْلَ مِثْلَ الجَراد.
لِماذا أفَقْتِ؟
وما زِلْتِ بَعْدُ تُعانينَ مِنْ أرَقِ السَّـنَـواتِ العِجافِ
ومِنْ جَسَدٍ يَتَآكَلُ في العتمات.
لِماذا أفَقْتِ؟
وها أنتِ جالِسَةٌ
وتُحيطُ بِكِ الشُرُفاتُ الكـتـيمَـةُ والرُّدُهات.

(2)

في المَدى تَتَسَلَّلُ أفْعى بِحَجْمِ المَدينَةِ
يَتْبَعُها رَفٌّ مِنَ الرَخَويَّاتِ
تَلْتَهِمُ الليلَ والفجرَ
تَجْري بِكلِّ اتِّجاهٍ
ويَمْلؤ سائِلُها اللَزِجُ الطُّرُقات.

(3)

صَغيرَتي نامي قَليلاً

فالنَدى مُحاصَرٌ

والفَجْرُ تُوصِدُهُ السَّحالي والسَّعالي

والأفاعي والغُبار.

الحصن 2009-6-28

ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ



أينَ مضيتِ

(1)

أينَ مَضيتِ؟

أينَ قَضيتِ ليْـلَـتَـكِ الأخيرَةَ

قَبْـلَ مَوْتٍ كانَ يَرْكُضُ نَحْوَ

عينيكِ المؤطَّرَتينِ بالماءِ الشَّحيح؟

أينَ اخْتَبأتِ؟ وأينَ خَبَّأتِ البراعمَ والنَّخيلَ؟

وأينَ أطْفَأتِ الفَوانيسَ الصَغيرَةَ؟

أينَ أخْفَيْتِ أغانيكِ الأخيرَةَ؟

أينَ سُقْتِ خُيولَكِ الشَّهْباءَ في هذا الظَّلام؟

(2)

سيدتي

الماءُ يَهْرُبُ مِنْ يَدي

والزنْبَقاتُ البِيْضُ تَكْفُرُ بالرِّمالِ

ووجْهُكِ المَقْتولُ يَقْتاتُ السَّناسِلَ والسَّلاحِفَ والظِّلال.

الحصن 29-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صَباح ومَساء

كانَ الصَّباحُ إذا أتيتِ
يَضِجُّ بالفَوضى وآلاف الوعود.
كانَ المساءُ إذا مَضيتِ
يَنوءُ بالوَقْتِ الذي يَخْطو
ثقيلاً ضجِراً وبليد.
الحصن29-6-2009

حُزن

حَزينٌ كَزَهْرَةِ لوْزٍ
تَيبَّسَ فيها الفَراشُ
وراحتْ تُكَوِّنُ نِصْفَ ثَمَرْ.
حَزينٌ كَنِصْفِ قَمَرْ
وحَزينٌ كَنِصْفِ مَطَرْ
وحَزينٌ كَوَجْهِ حَجَرْ
وحَزينٌ كَطينٍ تَمَرَّدَ عَنْ طِينِهِ وانْدَحَرْ.

الحصن 30-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حبيبَتي

حبيبَتي مَضتْ إلى غابَتِها
تَحْمِلُ في سَلَّتِها جُثَّةَ زَنْبَقَةٍ
وجُثَّةَ نَجْمَةٍ كانتْ تُضيءُ لَها
الطريقَ إلى غماماتٍ قَصيَّاتٍ مضينَ نحوَ سَرِوٍ عَطِشٍ ومُتعَبٍ ومكتئبْ.
حبيبَتي مَضتْ إلى غابَتِها
حامِلَةَ سِلالَها التي مِنَ القَصَبْ
حامِلَةً جَبينَها قيثارَةَ مَكْسورَةً
وأنْجُماً مِنَ الخَشَبْ.
حبيبَتي مَضَتْ إلى عَتْمَتِها
تارِكَةً وراءَها
نَخْلاً قَصيَّاً يَنْتَحِبْ.

الحصن 30-6-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نار

أفِقْ أيُّها السّارِقُ النّارَ
وارْمِ إليَّ ولوْ جَمْرَةً
وارْمِ نَحْوَ ظَلامي ولوْ شَمْعَةً
وأدمْ نارَكَ الحارِقةْ.
أفِقْ يا أبي
فأنا جِدُّ بارِدَةٌ أضْلُعي
وأنا جِدُّ مُرْتَعِشٌ مِنْ بُرودَةِ أياميَ النافِقةْ.
أفِقْ أيُّها السّارِقُ النّارَ
واسْقِ سَلاسِلَ مَوْتيَ بَعْضاً مِنَ الرَّعَشاتِ
وبَعْضاً مِنَ الثَّورَةِ الدّافِقةْ.
أفِقْ يا أبي وامْنَحِ الأرضَ نَبْضاً
وأشْعِلْ بِهذا المَساءِ البَليدِ حَرائقَهُ
وأضيءْ روحَهُ النّائمةْ.

الحصن 1-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عُشْبٌ قَصير

جالِساً
كَفُّهُ فوقَ ذَقْنٍ مليءٍ بِعُشْبٍ قَصيرٍ مُبَعْثَرَ
عيناهُ فانوسُ زَيْتٍ تَهَشَّمَ
ما بِهِ نُقْطَةُ زَيْتٍ
وما بِهِ بَصَّةُ نار.
كانَ مُتَّشِحاً بالسَّوادِ
ويُمْسِكُ بينَ يَديهِ قَليلاً مِنَ الرَّمْلِ
كِيْساً صَغيراً
وعُلْبَةَ تَبْغٍ رَخيص.
حينَ قامَ تَردَّدَ فوقَ الرَّصيفِ قَليلاً
وفَتَّشَ في جَيْبِ مِعْطَفِهِ
عَنْ بقايا لشيءٍ ثَمينٍ
تَقَدَّمَ حينَ تأكَّدَ مِنْ حَجْمِ ثَرْوَتِهِ
أسْرَعَ الخَطْوَ مُبْتَهِجاً
فَتَعَثَّرَ
قامَ
تَـلَـفَّـتَ مِنْ حَوْلِهِ حَرَجاً
سارَ
راحَ يُدَقِّقُ ثَرْوَتَهُ مِنْ جَديدٍ
وراحَ يُفَتِّشُ في جَيْبِ مِعْطَفِهِ
ثُمَّ تَقَدَّمَ في ثِقَةٍ
وتَناوَلَ رَبْطَةَ خُبْزٍ
تَعَثَّرَ ثانِيَةً

قَلِقاً قامَ

تَمْتَمَ في غَضَبٍ

ثُمَّ لَمْلَمَ ثَرْواتِهِ ومَضى.

الحصن 2-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

موت

لِماذا في بِلادي توْلـَدُ الأشْياءُ مَيـِّــتَةً؟

وتلْبِسُ أثْوابَها الجاهِزاتِ

وتطْفو كَدُبٍّ مِنَ القَشِّ

فوقَ المياه.

الحصن 2-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عودي إليَّ

عودي إليَّ فالشِّتاءُ قارسٌ
هذا الشِّتاءَ
والرِّياحُ تَعْوي مثلَ كلْبٍ جائعٍ ومُشرَّدٍ وباردٍ وضرير.
عودي إليَّ
فَموْتايَ ينْتَفِضونَ مِنَ الموْتِ
يَنْهَمِرونَ عَليَّ كَريْحٍ
ويلْتَهِمونَ نَبيذي
ويرْتَطِمونَ بِوجْهي
ويَـلْبِسُ أكْبَرُهمْ شَكْلَ وجْهي
ويرْتَعِدونَ مِنَ الخوْفِ إنْ قُمْتُ
كي أتَوضَّأَ بالنَّارِ فَجْراً
وأبْدأَ بالسيرِ نحوَ القطيع.
عودي إليَّ
فَظِلِّي تَمرَّدَ
وانْتَفَضتْ مِنْ مقابِرِها صُوَري النائِمةْ.

الحصن 2-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تَفاصيلٌ صَغيرة

في السَّاحَةِ العُشْبِيَّةِ
ثَمَّةَ تِمْـثالانِ مِنْ حَجَرٍ
وثَمَّةَ سِنْدِيانَةٌ
وبَعْضٌ مِنْ أوانٍ
مَـلأَتْـها امرأةٌ سَمْراءُ بالغَمام.
امرأةٌ بِلوْنِ زَنْبَقِ الجِبالِ
تَرْتَدي ورْداً
وتُخْفي في جَدائِلِها اليَمام.
امرأةٌ تَجْلِسُ تَحْكي للعَصافيرِ
حِكايَةَ الأميرِ والظَّلام.
شُبَّاكُها الصَغيرُ كانَ مِنْهُ يبْدأُ النَّهارُ
والعَصافيرُ الصَغيرَةُ تأتي
وفي إفْريزِهِ الخَشَبيِّ تأوي وتَنام.
امرأةٌ كانتْ بِلوْنِ قَهْوَةِ الصَّباح
كانتْ ترْتَدي شالاً تُطرِّزهُ
العصافيرُ الصَغيرَةُ والحَمام.

الحصن 3-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



كَلِمات

(1)

سَقَطتْ يَدي مِنْ فوقِ هَوْدَجِها

وداستْها خُيولُ الرّومِ والهِكْسوْس.

(2)

وجْهٌ مُدَمّى

فوقَ عينيهِ الذُّبابُ

وحوْلَهُ رَوْثُ الخُيول.

(3)

سَيْفٌ قَصيرٌ

نَصْـلُهُ مِنْ خَرَزٍ

وفي مِقْبَضِهِ نَصْـلٌ مِنَ السُّـمِّ الزُّعاف.

(4)

في الأفُقِ الأعلى غُبارٌ

وقَوافِلٌ عرجاءُ

تَقْفِزُ للفَراغ.

الحصن 4-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حَـفْـلُ شِواء

على شاطئِ الماءِ

مَصْطَبَتانِ لِعُشْبٍ ذَليلٍ وخيْلٍ نَحيلٍ

ودَرْبٌ قَصيرٌ وأسْوَدُ بيْنَهُما يَتَلوَّى

وخانٌ تَمَدَّدَ فوقَ الرِّمالِ لِجَمْهَرَةٍ مِنْ عَبيدٍ

وبابٌ تَخَفّى بِبَطْنِ الرِّمالِ لِقَبْوِ نَبيذ.

نِساءٌ كَثيراتُ يَرْقُصْنَ

قيثارَةٌ وطُبولٌ

ونارٌ

وأسْياخُ تُشْوى بِها عَشَراتُ الخُيول.

ويَنْدَلِعُ الرَّقْصُ

يَشْتَعِلُ الرَّمْلُ

تُسْقى الخُيولُ دِماها

وتُسْقى السَّماواتُ قَتلى

وتُسْقى الرِّمالُ بِلَحْمٍ طَريٍّ حَنيذ.

الحصن 7-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



تَوْثيق

أُوثِّقُ تاريخاً مِنَ النَّكَساتِ
وأبْحَثُ عَنْ تاريخِكِ المُتَخَبِّيءِ في
سِلالٍ مِنَ الوَرْدِ العَجوزِ
وأرْقُبُ صَحْرائي القَصيَّةَ باحِثاً
عَنِ البُرْعُمِ الموهومِ كيفَ نَما؟ وكيفَ مات؟
أُوثِّقُ سِرَّاً زَهْرَةً (1) كانتْ نَمَتْ
واغْتالَها في السِّرِّ أيضاً
ثُـلَّـةٌ مِنَ المُسوخِ
كانوا يَعْـبُرونَ في قَوارِبِ صَيْدٍ
فوقَ كُثْبانِ الرِّمال.
أُوثِّقُ للصَّنَمِ الجامِحِ
والخُيولِ القَتيلَةِ
والنَّقَراتِ الخَبيئَةِ بينَ الطُبول.
أُوثِّقُ يا أبَتي لليَماماتِ إذْ تَتَجوَّلُ خائِفَةً
فوقَ بَيادِرَ فارِغَةٍ مِنْ حُبوبِ سَنابِلِها
وتَعُجُّ
بِكوْكَبَةٍ مِنَ الفُجَّارِ والتُّجَّارِ والأبْواقِ
والجُثَثِ المُحاطةِ بالشَّواعيبِ القَديمَةِ
والمَشانِقِ والغُبار.
الحصن 7-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(1) تَفَتَّحَتْ بِذاتِ غَيْبَةٍ

وآرْداها بِرُمْحٍ أعسرٍ ضَبٍّ ضئيل.

سيف صَدء

سَيْفٌ صَدِءٌ

ومَعارِكُ تَحْتَدِمُ الآنَ فوقَ دَمي

وقَبائِلُ تَحْتَرِبُ الآنَ في جَسَدي،

أبتي: أعْطِني سَيْفَكَ الحَجَريَّ

وقُدْني لوجهِكَ ذاكَ المُخَبَّـأ في حُجُراتِ الخِيامِ

وفي هَدْهَداتِ اليَمامِ

وفي نَقَراتِ الشِّتاءِ على وَتَدٍ في جُذوعِ الكَلام.

سَيْفٌ صَدِءٌ

وَقَوافِلُ تَرْحَلُ في التِّيْهِ

تَرْكُضُ مِنْ هَـلَعٍ

وتُلَمْلِمُ مِنْ وَرَقِ الرَّمْـلِ

أصْدافَها وتَعاويذَها

وَتَوابِلَ تَمْزِجُها بِرَمادِ مَحارِقِها

وَتُقَدِّمُها بِمَوائِدَ

يمْتَزِجُ الرَّمْـلُ فيها بِمِلْحِ الظَّلام.

سَيْفٌ صَدِءٌ

وَجُيوشُ غُزاةٍ

تُعَسْكِرُ فوقَ التِّلالِ

وبينَ الغَمامِ

وفي مَطَري

وعلى جَسَدي

وَوَراءَ حُروفِ كَلامي

وبينَ أصابِعِ كَفَّيَّ
فوقَ جَدائِلِ شَعْرِكِ
تَحْتَ أظافِرِ جِلْدي
وفي صَوْتِكِ البَدَويِّ
وفي صَوْتِيَ الخائفِ البَدَويِّ.
سَيْفٌ صَدِءٌ في يدي
وهأنذا أتَسَلَّقُ باباً مِنَ الرُّقَمِ الحَجَريَّةِ
أطْرُقُهُ
وأُقَلِّمُ بَعْضَ جبائرهِ
وأُدَوِّرُ في تؤدَةٍ عَنْ مَفاتيحِهِ
وتَعاويذِهِ النائمةْ.
سَيْفٌ صَدِءٌ في يدي
وأُقاتِلُ طَيْفاً تَسَلَّلَ في جَسَدي كالظَّلام.

الحصن 9-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عَجوز

أخَذَتْني قَدَمايَ الجُرْدُ نَحْوَ الغابَةِ الجرداء:
جثَّةٌ سوداءُ كانتْ تَمْتَطي فَرَساً
وتَـقْـفِـزُ كالسَّعالي
كانَ في فَمِها لِسانٌ كالسَّراديبِ القَديمَةِ
لاسِعٌ ونَحيلٌ
أتَتْ وسَقَتْني مِنَ الخَمرِ حتى سَكِرْتُ
وساقتْ خُطايَ إلى كَهْفِها
عَلَّمَتْني كيفَ أحْبو
كيفَ أرْقُصُ معْ جُثَثٍ مِنْ عِظامٍ
وهأنَذا أُراقِصُ جُثَّةً وأدورُ حَوْلَ النار
ومِنْ حَوْلي رِياحٌ صَرْصَرٌ وغُبار.
دمشق 11-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مَقْهى

في ساحَةِ المَقْهى الصَغيرِ
طَوابيرُ مِنْ نِسْوَةٍ يَتَلَفَّعْنَ في مَلَلٍ بالسَّوادِ
وَيَرْشَحْنَ بالحُزْنِ والخوْفِ والتمتمات.
كُنَّ يُفَتِّشْنَ عَنْ حَجَرٍ
يُسْنِدُ التَّعَبَ المُتَراكِمَ،
عَنْ ظِلَّةٍ في الظَّهيرَةِ
عَنْ كأسِ ماءٍ
وَكِسْرَةِ خُبْزٍ
وبَعْضِ هَواء.
على حَجَرٍ كُنتُ أجْـلِسُ
كُنتُ أرى واجِماً
وأُفَتِّشُ عَنْ عَتْمَةٍ أتَـخَـبَّـأُ فيها
وأُخْفي بِها عَجْزي
وأرْتَشِفُ القَهْوَةَ المُرَّةَ السَّوداء.

دمشق 10-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قَمَرٌ يابِس

(1)

إلى أين تَمْضينَ هذا المساء؟
وأينَ سَتُخْفينَ رَعْشَةَ كَفَّيكِ؟
قَهْرَكِ؟
مَوْتَكِ؟
أينَ سَتُخْفينَ حُزْناً تَوطَّنَ في بَحَّةِ الصَّوْتِ
في رَعَشاتِ اليَدينِ
وفي غَضَبٍ يَتَكرَّرُ كلَّ مساء.

(2)

قُلْتُ أُحبُّكِ
كنتُ أُحبُّ جدائلَ صوتِكِ وهيَ تجيءُ صباحاً
وكنتِ تُحِبّينَ صَوْتي
وتَبْتَهِجينَ إذا ما بَدأتُ انتشائيَ بالسِّنْديانات
تلكَ التي انْتَصَبَتْ في شُموخٍ
بِقُرْبِ مَقاعِدَ مِنْ حَجَرٍ
خَشِنٍ وغَشيم.

(3)

وكانَ لِصوْتِكِ نَبْرَةُ خَوْفٍ عَنيدٍ
إذا ما تأخَّرْتُ عَنْ مَوعِدي في الصَّباحِ
وكانَ لِصوْتيَ نَبْرَةُ زَلْزَلَةٍ
إنْ تأخَّرْتِ
وارْتَبَكَتْ خُطُواتِكِ

واخْتَبَأتْ في المَمرّاتِ أيْقونَتاكِ التي كنتُ أنْقُشُها
قَمَراً باذِخاً وحُقولَ أقاح.

(4)

كنتِ تَقولينَ
سوفَ أظلُّ بِقُرْبِكَ حتى تُفيق
وكنتُ أقولُ
سأبقى بِقُرْبِكِ حتى أُفيق.
ولَكِنَّكِ احْتَرَقَتْ كَلِماتُكِ في أوَّلِ التّيهِ
واحْتَرَقَتْ كَلِماتي بأوَّلِ زَلْزَلَةٍ وبأوَّلِ رِيح.

(5)

كانَتِ الرّيحُ أسْرَعَ مِنْ كَلِماتي
وكنتِ تَنوسينَ
كنتِ تَغيبينَ أسْرَعَ مِنْ قَمَرٍ شَتَويٍّ
وأسْرَعَ مِنْ قَمَرٍ أخْضَرَ
كانَ مَدَّ جُذوراً إليَّ
وقَطَّعَها الرّيحُ والمَطَرُ الأرْعَنُ الرَّعَويّ.

(6)

هذا القَمَرُ الأخْضَرُ
بذوائبِهِ البيضِ
كانَ يَطْـلُعُ في أُفُقي كَرَغيفٍ تَيبَّسَ
وتأكُلُهُ بُقَعٌ سوداء.

(7)

ما زالَ يَجْلِسُ في رُكْنِهِ

أعْرَجاَ صامِتاَ وتُزَخْرِفُهُ
قِـلَّـةٌ مِنْ فَوانيسِ نَفْطٍ رَخيص.

(8)

يَشْرَبُ قَهْوَتَهُ
ويَشُدُّ جَبيرَتُهُ
ويَقومُ لِيبْدأَ جَوْلَتَهُ الطَّـلَـليَّـةَ
فوقَ السُّفوح.

الحصن 14-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حينَ رَجَعْتُ مُنْكَسِراً

حينَ رَجَعْتُ مُنْكَسِراً ومهْزوماً
وأحْمِلُ نُدْبَتينَ على جَبيني..
جاءَ متَّشِحاً بالسَّوادِ
وأسْلَمَني بِلا خَجَـلٍ إلى امرأةٍ
تُقيمُ بِكوخِها الوَرَقيِّ
تَبْكي في الصَّباحِ وفي المَساءِ
وتَرْقُبُ الماءَ الشَّحيحَ..
دَخَلْتُ حُجْرَتَها
وما عَرَفَتْني
ما عَرَفَتْ مَلامِحَ وجْهيَ المهْزومِ
أنْكَرَني ازْدِراءٌ كانَ يَسْكُنُها
وعادتْ تَنْكُثُ الغَزْلَ الجَريح.
تعْليق:
حينَ رَجَعْتُ مِنْ سَفَري المُدَجَّجِ بالهَزيمَةِ
أنْكَرَتْني قُبَّراتُ البابِ
أنْكَرَني دَمي وصُنوْبَراتي الواقِفاتُ
ومَقْعَدي الحَجَريُّ
والليمونُ واللِزَّاب.

الحصن 14-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أعيدي صِياغَةَ وجْهي القَديم

(1)

تَشَوَّهَ وجْهي
وما عُدْتُ أعْرِفُهُ
شَوَّهَتْني الهَزائِمُ والنَّكَساتُ
وَشَوَّهَني في الطَّريقِ الطَّويلِ
مُسوخٌ وأقْنِعَةٌ لِمُسوخ.

(2)

أعيدي صِياغَةَ وجْهي القَديمِ
أعيدي صِياغَةَ خَوْفي
وَرِحْـلَةَ مَوْتي
وَرِحْـلَةَ فَقْري
وَرِحْـلَةَ عَجْزي
وَحَرْبي التي فَشِلَتْ
ورَواها لَكِ القَمَرُ القاتِلُ اليابِسُ الرَّعَويّ.
أعيدي مَواقيتَ نَوْمي وصَحْوي
وقَهْوَةَ فَجْري
طُقوسي التي كنتُ حينَ أُفَـتِّحُ عَـيْـنيَّ
يولَدُ في الحَقْلِ ألْفٌ مِنَ الماعِزِ الوثنيّ.

(3)

في العَتْمَةِ الشَّتَوِيَّةِ
خَلْفَ ظِلالِ الغَمامِ
رأيتُ وجوهاً مُشوَّهَةً

تَتَقاسَمُ وجْهي

تُقَسِّمُهُ بالسَّكاكينِ والأنْصبةْ.

الحصن 15-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ظِلّ

يُطارِدُني ظِـلّـُكَ الحَجَريُّ

يَسيرُ وَرائي

يَسيرُ أمامي

يُعَشِّشُ في غُدَدي

يَتَغَذَّى بِماءِ دَمي

وَيُطارِدُني

وَيُطوِّقُني

وَيُحاصِرُني

وَيُجَرِّدُني

وَيُحاوِلُ أنْ يَتَسَلَّقَ ظِلِّي

ويُحاوِلُ أنْ يَتَسَلَّقَني.

الحصن 15-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

آقانيم

مَمَرٌّ تُرابيّ

مَمَرٌّ تُرابيٌّ قَصيرٌ
وَحَقْلٌ صَغيرٌ
وأشْتالُ ناشِفَةٌ
وَجُيوشٌ مَنَ النَّمْـلِ تأكُـلُهُ
وَتُلَوِّنُهُ بالسَّواد.

وادٍ سَحيق

امرأةٌ تَتَوشَّحُ بالرِّيحِ
واقِفَةٌ وتؤشِّرُ في هَـلَعٍ
نَحْوَ وادٍ سَحيق.

سَلالِم

في البابِ راعٍ وَشِياهٌ
وَنُقوشٌ
وَسَلالِمٌ حِبالُها أفاعٍ
دَرَجاتُها سُيوفٌ ورِماحٌ ودماء.

عُصْفورَة

عُصفورَةٌ صَغيرَةٌ
تَحومُ في الحُقولِ
تَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ قَمْحٍ سَقَطَتْ
عَنْ قَطْرَةٍ مَنَ النَّدى
وعَنْ صَبايا كُنَّ يَحْمِلْنَ الغِلالَ
في جِفانٍ مِنْ قَصَبْ.

بُيوت

قُبورٌ مُكَدَّسَةٌ كالزَّرائِبِ
تَصْطَفُّ جَنْباً إلى جَنْبٍ
يُطِلُّ مَنَ أبْوابِها جُثَثٌ تَتَثاءَبُ
تَلْبِسُ أكْفانَها
وتَسوقُ قَطيعاً مِنَ الجُثَثِ العارياتِ
مُرَقَّمَةً ومُقيَّدَةً
وتَسيرُ على أرْبَعٍ وتَموء.
سِنْديانة
جِئتُ وانْتَظَرْتُ تَحْتَ ظِلِّ سِنْدِيانَةٍ خائفةٍ
وكانَ جَذْعُها يُهيِّئُ الجُذورَ للرَّحيل.. .
بَقيتُ واقِفاً وخائفاً وما جِئْتِ
وهاجَرَتِ الظِلالُ وهاجرَ السِّنْدِيان.

الحصن 17-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



وَقْت

كَمْ مِنَ الوَقْتِ يَكْفيكِ
كي يَتَزَيَّنَ وَجْهُكِ بالعُشْبِ،
كي يَتَسَوَّرَ بالخَيْـلِ
كي تَبْدَأَ الأنْجُمُ حولَكِ الرَقَصات؟
كَمْ مِنَ الوَقْتِ يَكْفيكِ
كي تَخْرُجي مِنْ سُلالاتِ شيخِ القَبيلَةِ
كي تَخْلَعي عَنْ بَراعِمِكِ النائِماتِ ظِلالَ الهزيمةِ واللعنات؟
كَمْ مِنَ الوَقْتِ يَكْفيكِ
كي تَنْهَضي قَمَراً أبْيَضاً
يَتَجَوَّلُ في هذِهِ الفَـلَوات؟

عمَّان 23-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مَهْزوم

عِنْدَما عُدْتَ مُنْكَسِراً
تائِهاً وطَريداً
وتأكُلُكَ القَسْوَةُ.. .
جاءَكَ المُرْجِفونَ
وأوقَدَ أكْبَرُهُمْ نارَهُ فوقَ أسْوارِكَ الذَّهَبيَّةِ
ثُمَّ دَعاكَ لِتخْطو كما كنتَ تَخْطو
دَعاكَ لِتَبْطِشَ غَدْراً كما كنتَ تَبْطِشُ
ثُمَّ أفاضَ عَليكَ خُدورَ العَرائِسِ
ثُمَّ سَقاكَ مِنَ الخَمْرِ حتى غَفوت.
في الغَدِ حينَ صَحوتَ نَسيتَ
وعُدْتَ لِسيرَتِكَ البَدَويَّةِ
عُدْتَ لِعَرْشِكَ مُنْهَزِماً
قاسِياً
تَتَناسَلُ فيكَ بُيوضُ الظَّلام.

الحصن 25-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الحَرْبُ

هل خُضْتَ حَرْبَـكَ يا أبي؟

هل سِرْتَ حتى آخِرِ النَّفَقِ العتيقِ

وأمْسَكَتْ خَيْـلُـكَ بالوَحْشِ الَّذي

يَنْـفُثُ في الغابَةِ نيراناً ويلْتَهِمُ الحَطَبْ؟

هل قُدْتَ خَيْـلَـكَ نَحْوَهُ

وتَصارَعَتْ كَفَّاكَ مَعْ أنْيابِهِ؟

هل تَرَكَتْ آثارَها تِلكَ المَعارِكُ في يَديكَ

وفي بَيارِقِ جُنْدِكَ المُتَلَفِّعينَ بِبُرْدَةٍ

مَثْقوبَةٍ مِنَ القَصَبْ؟

هل خُضْتَ حَرْبَـكَ يا أبي؟

أمْ أنَّ خَيْـلَـكَ خانَها الميدانُ والفُرْسانُ

وانكفأتْ بأوَّلِ ساعَةٍ للحَرْبِ؟

واحْتَرَقَتْ بأوَّلِ حَمْحَماتٍ لِلقِرَبْ؟

الحصن 25-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



جِدار

تَسلَّـلْتُ ليْلاً
تَسلَّقْتُ أبْوابَها
وبَكيتُ على عُشْبِها
ورَسمْتُ هِلالاً صَغيراً على الشُرُفات.
تَسلَّـلْتُ فَجْراً
تَسلَّقْتُ أسْوارَها
وقَرأتُ النُّقوشَ الَّتي تَرَكَتْها الخُيولُ الَّتي عَبَرَتْ
والحِبالَ الَّتي كانَ يَقْضِمُها في السِّنينِ القَديماتِ
رَتْلٌ مِنَ البُرْصِ والأشَنات.
تَسلَّقْتُ كالحَلَزونِ زُقاقاً
تَـفَـتَّـتَ مِنْ أثَرِ الدَمِ والعَتْمَةِ،
كانَ في قَدَميَّ لُزوجَةُ ماءٍ قَديمٍ
تَكدَّسَ في ضَجَرٍ
أسْوَداً
مُعْتِماً
آسِناً وثَقيل.
تَسلَّـلْتُ أكْثَرَ نَحْوَ ظِلالٍ
تَغطَّتْ بأشْجارِ شَوْكٍ كَثيفٍ
وأحْجارَ مائِلَةٍ للسَّوادِ
ويَبْرُزُ مِنْ كلِّ زاويَةٍ رأسُ أفْعى
ويَبْرُزُ مِنْ كلِّ بَيْتٍ مِنَ الشُّوْكِ أفْعى
ويَبْرُزُ مِنْ كلِّ قَطْرَةِ ماءٍ حَوامِضُ قاتِلَةٌ
ورؤوسٌ تَدَلَّتْ مِنَ السَّقْفِ مِثْلَ الفَوانيسِ

جاحِظَةً وقَتيلةْ.
تَوقَّفْتُ
لا أسْتَطيعُ مواصَـلـَةَ السَّيرِ
أبْحَثُ عَنْ فُسْحَةٍ مِنْ هَواءٍ
وعَنْ قَطْرَةٍ مِنْ مِياهٍ
وعَنْ جَسَدٍ أتَعلَّقُ فيهِ
لأنجو.

الحصن 26-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وَقفٌ قديم

كانَ يَغُطُّ بِنوْمٍ عَميقٍ

وحوْلَ مَوائِدِهِ كانَ ينْمو عَوالِقُ هائِلَةٌ وطَحالِبُ،

كانَ النَّخيلُ يُقَطَّعُ من حولِهِ

وكانَ النَّبيذُ المُعَتَّقُ تَسْكُبُهُ في المساءَاتِ ساقِيَةٌ

كانَ أوْقَفَها في القَديمِ

على حانَةٍ/ حُلُمٍ في الطَّريقِ الطَّويلِ

لِتسْكُبَ خَمْرَتَها المَلَكيَّةَ للفقراء.

عمَّان 27-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آنيةُ النَّبيذ

أسيرُ وأسْقُطُ

كانَ المَساءُ كَغابَةِ لوْزٍ مُخرَّبَةٍ

كَقَميصٍ مُمَزَّق

كآنِيَةٍ للنَّبيذِ غَزَتْها الطَّحالِبُ

والنَّمْلُ والبُقَعُ الحامِضِيَّةُ،

كانَ على القُرْبِ مِنِّيَ بوْقٌ

ورائِحَةٌ لِشِواءٍ

وأجْنِحَةٌ لِعَصافيرَ تُذْبَحُ

مائِدَةٌ وعلى كلِّ طاوِلَةٍ كانَ

راقِصَةٌ تَتَلوَّى

ورأْسٌ يُساقُ وَيُقْطَعْ.

عمَّان 27-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

طَفولة

تَحْـتَـدُّ في وَجْهي العَنيدِ كَنَجْمَةٍ بَدَويَّةٍ

وتَقولُ لي ما زِلْتَ طِفْلاً،

تَسْكُبُ الماءَ الشَّفيفَ

مِنَ الأباريقَ الَّتي مِنْ فِضَّةٍ

وَتُغَسِّـلُ الأشْياءَ مِنْ حَوْلي

وتُطْعِمُني

وتأكُلُ مِنْ يَدي

وتُوزِّعُ اللَفَتاتِ مِنْ حَوْلي

وتَسْقيني حُضوراً مِنْ نَبيذ.

الحصن 27-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حِوار

هل بِتَّ ليْـلَـتَـك القَديمَةَ في جِوارِ الماءِ
مُشْتَبِكاً مَعِ اللِصِّ الصَّغيرِ؟
أمِ النَّبيذُ المُرُّ أنْساكَ الهَزيمَةَ والخَواء؟
هل بِتَّ ليْـلَـتَـكَ الأخيرَةَ عارِياً
سَكْرانَ تَنْهَشُ جِلْدَكَ الحُمَّى
ويأكُلُ مِنْخَريكَ العار؟
هل بِتَّ يا أبَتي حَزيناً باكِياً
ونَهَضْتَ في الفَجْرِ القَديمِ
وأُسْرِجَتْ لَكَ خَيْـلُـكَ الشَّهْباءُ
وارْتَفَعَتْ وَراءَكَ في البَراري الجُرْدِ
أغْبِرَةُ الحَوافِرِ والهوادجِ والخُيول؟
أمْ أنَّـكَ اجْتَزْتَ السَّباسِبَ
عُدْتَ مَهْزوماً
وألْبَسَكَ الطَّريقُ الصَعْبُ
أثْوابَ المَهانَةِ والأُفول؟
تَلَجْلَجْتَ ما كنتَ تَدري بأيِّ السِّنينِ ستبْدأُ
مِنْ أيِّ قافِلَةٍ مِنْ قَوافِلِ عُرْيِكَ تَبْدأُ التأبينَ
مِنْ أيِّ الجِرارِ السُّودِ
أسْقوكَ النَّبيذَ المُرَّ والمَغْشوش.
قُمْتَ
تَزَنَّرْتَ
ألْقيتَ فوقَ مَوائِدِكَ العامِراتِ
عَباءَتَكَ الوَثَنيَّةَ

أخْفيْتَ وجْهَـكَ

وانْهَمَرَتْ رَقَصاتُكَ في العَتَمات

عمَّان 28-7-2009.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



احْتِفال

ساحَةٌ مَلآى بآلاف الجُنودِ،
في الجانِبِ المُعْـتِـمِ والبَعيدِ عَنْ ضوءِ البَنادِقِ والرُّخامِ
يَمامَةٌ بيْضاءُ واقِفَةٌ على سارِيَةٍ مَشْروخَةٍ
ولَفيفُ مِنْ شَجَرٍ صَغيرٍ كانَ في أُصُصٍ مِنَ الفَخَّارِ
مُرْتَدِياً نَضارَتَهُ اللَدائِنيَةَ
شامِخاً
وعَليهِ حَـبَّـاتٌ مِنَ التِّينِ
وعُنْقودانِ مِنْ عِنَبٍ
وبِضْعُ سَفَرْجَلاتٍ
كانَ يَغْرِسُها على الرَّصيفِ
عامِلانِ مُتعَبان.

عمَّان 29-7-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



لَهاث

(1)

أركُضُ بينَ المَمرَّاتِ
ألْهَثُ
أرْشَحُ ماءً
ويَقْرَعُ قَلْبي كَطبْـلٍ عَجوزٍ
وتَصْطَكُّ أقْدامِيَ التَعِباتُ
كأشْجارِ سَرْوٍ صَغيرٍ
تَحمَّسْتُ في غَرْسِها في الرِّمالِ
البَعيدَةِ ذاتَ شتاء.

(2)

أتَآكَلُ
أصْغُرُ
أضْمُرُ
يسْقُطُ عَنْ جَسَدي الجِلْدُ
يهْرُبُ مِنْ جَسَدي الماءُ
أشْحُبُ
أصفَرُّ
أسْقُطُ
أزْحَفُ مِثْلَ العَناكِبِ والأشنات.

(3)

أتَحلَّلُ
يَمْـلَؤني الرَّمْـلُ والطّينُ

تَبْني الثّعالِبُ أعْشاشَها في شُقوقِ دَمي

أتَصَحَّرُ

جِلْدي يَفِرُّ ويتْرُكُني

أمْلَساً رَخَواً كَسِرْبِ سَلاحِفَ مائيَّةٍ لَزِجَةْ.

الحصن 4-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



شُرفة

(1)

قَمَرٌ يَتَدَحْرَجُ

يَتَساقَطُ شيئاً فَشيئاً إلى العَتَمات.

(2)

أتعْلَمينَ؟

كنتِ نَجْمَتِيَ الوحيدَةَ

وحينَ انطفأتِ

مَضيتُ إلى عَتْمَةِ العتمات.

(3)

أطِلِّي عَليَّ ولو مَرَّةً

قَمَراً

خَيْطَ شالٍ

يَداً تَتَذَرَّعُ كاذِبَةً

بِهَديلِ الشَّراشِفِ فوقَ السِياج.

الحصن 17-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آبي

أبي لمْ أعُدْ قادِراً أنْ أُواجِهَ هذا القَطيعَ
تأخَّرْتَ في كَهْفِكَ البارِدِ
جِئتُ أبْحَثُ عَنْكَ
وأسْرَجْتُ في الليلِ خَيْلي
وجَهَّزْتُ في البابِ سَيْفي وقوسي
وأعْدَدْتُ للبَحْرِ أشْرِعَتي
وأنا الآنَ في وَسَطِ الماءِ أبْحَثُ عَنْكَ
وترْكُضُ خلْفي مَشاعِلُ
تَتْبَعُني
وَتُنصِّبُ فوقَ المياهِ مَشانِقَ لامِعَةً
تَنْتَظِرْني إذا ما رَجَعْتُ وحيداً
بِدونِ يَديكَ تُطَوِّقُني
وَتُجَدِّفُ بي نَحْوَ شُرْفَةِ بَيتِكْ.

الحصن 22-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ظَهيرة

(1)

ظَهيرَةٌ تـزحفُ في ضجرٍ

وَصَحارى تَتَوكَّـأُ فوقَ خَيْطٍ مِنْ لُعاب.

(2)

رَتْلٌ مِنَ النِّساءِ

يَرْتَدينَ برانسَ سوداءَ

ويُراقِبْنَ هِلالاً

يَتَقَيَّـؤ ضوْءَهُ فوقَ الغُبار.

(3)

بِضْعُ حَساسينَ

يَسِرْنَ فوقَ حافَّـةٍ

كانتِ الشَّمْسُ تَفْضَحُها

وتُعلِّقُها في كسلٍ فوقَ الجِدار.

23-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إسْطَبل

على السَفْحِ المُقابِلِ للحَشائِشِ
بِضْعُ شُرْفاتٍ بَعيداتٍ
مَنازِلُ هَرِماتٌ
نَخْلَةٌ
قَمَرٌ كَبيرٌ
وهِلالٌ كانَ ينْمو كالحَشائِشِ
في فِناءٍ كانَ مَوقوفاً كإسْطَبْلٍ قَديم.
على الجانِبِ المُعْتِمِ كانَ ينْمو ظِلالُ ذئابٍ وراعٍ ضئيلٍ
كانَ أصْغَرَ مِنْ حَذْوَةٍ
وأصْغَرَ مِنْ حَرْبَةٍ بادحةٍ سوداء،
تَقدَّمَ في الظِّلِّ والعتمةِ
كانَ مؤتَزِراً فِراءً مِنْ جُلودِ الماعِزِ،
سَيْفاً صَقيلاً،
قَطَفْتِ لَهُ الضوءَ خائِفَةً
كانَ أضْيَقَ مِنْ قَدَميهِ
تَكدَّرَ والْتَهَمَ الضوءَ
أطْلَقَ مِنْ بينِ كفَّيهِ ذئباً
وألقى إليكِ بِحَرْبَتِهِ الدَّمَويَّةِ
واسْـتَـلَّ مِنْ بينِ جَنْبيكِ قَلْباً صغيراً
وألْقاهُ للعُشْبِ
أيْقَظَ مِنْ جَنَباتِ المَكانِ
دُمىً
رَصَداً للدَّمِ المُتَدفِّقِ حتى يَعود.

الحصن 24-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أعْلاف

(1)

كَسَّرَهُ قِطَعاً

ثُمَّ قَدَّمَهُ عَـلَـفـاً لِخيولِ الخَليفَةِ

مَدَّ يَديهِ وأغْـلَـقَ بالطّينِ شَـقَّـاً

تَمَدَّدَ كالجُرْحِ أسْوَدَ

وسْطَ السَّماء.

(2)

وَجْهٌ بلا عينينِ

كلَّـفَـهُ الخَليفَةُ بالحِراسَةِ

واصطيادِ العُشْبِ للإسْطَبْلِ:

مِنْ لَحْظَتِهِ قامَ وسوَّرَ الحُقولَ بالنِّيرانِ

ثُمَّ أطْـلَـقَ المَناجِلَ العَمْياءَ

تَقْطِفُ الرؤوسَ كالأعْشاب.

الحصن 24-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صديقي

صديقي

ذَهبتَ بَعيداً

وحينَ أفَقْتَ أضَعْتَ الطَّريقَ

وتُهْتَ

وحينَ مضيتَ بَعيداً

وأوْغَـلْتَ في الموتِ

جاءَكَ مِنْ كلِّ فَجٍّ عَميقٍ

أراقَ نَبيذَكَ فوقَ المَوائِدِ

واغتصبَ الحُجُرات.

صديقي

لماذا رَجَعْتَ

ورِجْـلُـكَ عَرْجاءُ مشْلولَةٌ

وسِلالُكَ فارِغَةٌ

ويَداكَ مُقيَّدَتانِ لِظَهْرِكَ مَثْلَ اللَصوص؟

الحصن 26-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حَرْب

أبي هل ذَهبتَ إلى الحَرْبِ قبْلَ قرون؟
وهل كنتَ تَحْمِلُ بينَ يديكَ سِلاحاً؟
هل كنتَ تحْمِلُ بينَ ضُلوعِكَ قلْباً قَويَّاً؟
وفي شَفَتيكَ غِناءً شَجيَّاً؟
وفوقَ ذِراعِكَ وشْماً مِنَ السَّرْوِ والمَطَرِ الأُنْثَويِّ الرَّذاذ؟
أبي هل ذهبْتَ إلى الحَرْبِ ذاكَ الصَّباحَ؟
أمِ الخوفُ أسْقَطَ وجهَكَ ميْـتـاً
وأيْـقَـظَ في الرّوحِ هذا النّواح؟

الحصن 31-8-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



صوت

أرْفَعُ صَوتي
وأنْطِقُ مِثْلَ جُدودي القُدامى
بِمَقْطَعِ صوْتٍ وَحيدٍ
بدفْقهِ خوْفٍ بِدائيَّةٍ
وبأحْرُفَ كنتُ اسْتَعرْتُ
سَلاسِلَها مِنْ أيائِلِ برّيـَّتي
وضَفادِعِ نَهْري
وصوْتِ بُكائي القَديمِ
على عُشبةٍ فوقَ كُثْبانِ رَمْلٍ بَعيد.
أرْفَعُ صوْتي وأنْطِقُ
تَهْرُبُ مِني الضَّمائِرُ والكَلِماتُ
وأرْتَدُّ
أرْتَدُّ نحْوَ كُهوفي القَديماتِ
نَحْوَ دَمي
وعِوائي
وكُثْبانيَ الشَّرِسات.

الحصن 2-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



نَجيل

تَنبَّهْتُ
فوقَ الجِبالِ طلائِعُ نَبْتٍ غَريبٍ
وفي القَلْبِ رُمْحٌ
وفي اليَدِ رَجْفَةُ مَوْتٍ
وفي الشَّفَتينِ بُكاءٌ قَديم.
تَنبَّهْتُ أكْثَرَ
كانتْ ثَعالِبُ تَرْقُصُ فوقَ عُذوقِ نَخيلٍ
تَيبَّسَ
شاحِباً كانَ
وأسْوَدَ كانَ
ومُمتلـئـاً بالصَّديد.
أفقْتُ وغسَّلْتُ وجْهي
شَرِبْتُ كؤوساً مِنَ الماءِ
رَتَّبْتُ صَوْتي
وهَذَّبْتُ بَعْضَ النَّجيلِ الذي يَتَسلَّقُ
كلَّ صَباحٍ تَضاريسَ وجْهي
ويرْتَدُّ
يَدْخُلُ في جَسَدي
يَتَمدَّدُ
يَطْلـُبُ ماءً وضوءً
ويَمْـتَـدُّ
يَخْرُقُ جِلْدي
ويرْسُمُ غابَـتَـهُ

ويواصِلُ جَوْلَتَـهُ نَحْوَ آنِيَةٍ مِنْ نُحاسٍ
عليها نُقوشٌ لِسيفٍ قَديمٍ
ورُمْحٍ قَديمٍ
ووحْشٍ قَديم.

الحصن 3-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



آصابع

عليَّ أنْ أخْـلَعَ جِلْدي
أنْ أُزيلَ هذهِ القُشورَ عنْ أصابعي
وأنْ أُرمِّمَ المفاصِلَ التي تَحجَّرتْ.
عليَّ أن أُنظِّفَ النّايَ الصَّغيرَ
ثُمَّ أُشْعِلَ النّيرانَ فوقَ البابِ
أدعو هذه الفَلـَواتِ كي تأتي
أيائِلُها
وأدعو هذهِ السَرَواتِ كي تأتي
وأدعو زنبَقَ الجبلِ البَعيد.
الحصن 5-9-2009

تثاؤب

تثاؤبٌ
ضَجَرٌ
بابٌ صَغيرٌ
وسَرْواتٌ تُطِلُّ مِنَ البَعيدِ عاليَةً
تمشي وتشرَبُ مِنْ غيمٍ شَريدٍ
وتُلقي إليَّ بِفضَّـتِـها
بِضجيجٍ
وكأسِ نَبيذٍ
ونافذةٍ تُلقي نحويَ شتلةَ ضوء.

الحصن 5-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

طفل

كانَ صَغيراً
لهُ جِلْدُ ثورٍ قَديمٍ
وفي ذقْنِهِ لِحْيَةٌ كَـثَّـةٌ
وعلى وجْهِهِ نُدْبتانِ لسيفينِ
كانَ يُخبِّئهما بلِثامٍ قصير.
تقدَّمَ مني
وألقى عليَّ السَّلامَ
وأجْلَسَ بعضَ طُفولتِهِ في جِواري
وأخْرَجَ مِنْ تحتِ جِلْدٍ رَقيقٍ
مَزاميرَهُ الرَّعويَّاتِ
وأطْلَقَ صوْتاً شَجيّاً
وأغفى بقُربي قليلاً
وأخفى فوانيسَهُ في ثِيابي
وألصَقَ فوقَ جبيني سُلالَتهُ ومضى.
كانَ طِفلاً صغيراً
أقامتْ لهُ المَلِكاتُ القَديماتُ عُرْساً
وراودْنَهُ فأبى
- كانَ طِفلاً جَسوراً
وكانَ عنيداً كوعلٍ وحيدٍ
وكانَ قصيَّاً كنجمٍ بعيد.
- غضبْتِ عليهِ كثيراً
وأطلقْتِ سيفَكِ نحوَ يَديهِ
فكسَّرْتِ كلَّ أصابِعِهِ

وحَرقْتِ كلّ دُماهُ الصغيرةِ

مزَّقْتِ أثوابَهُ

وحَبسْتِ طفولتَهُ

وقتلتِ رفيقاً لهُ كانَ يؤنِسُهُ ويؤازِرُهُ

وسَرقْتِ قَطيعاً صغيراً مِنَ الخَيلِ كانَ يُدرِّبُهُ

وسرقتِ قليلاً مِنَ العُشْبِ جاءَ بهِ مِنْ أقاصي المياهِ

وقٌمتِ أقمْتِ لهُ مأتَماً

وقَطفْتِ سُلالَتَهُ

وأقمْتِ عليهِ العَسَسْ.

الحصن 5-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



وَرْدة

هل كنتِ تبْتسِمين؟

رأيتُ ظِلالاً على شفتيكِ

فَـتُـهْـتُ

هَلِ ابْتَسَمتْ شَفَتاكِ؟

هَلِ امْتَعَضَتْ؟

هلْ بَكَتْ؟

هلْ أزاحتْ قِناعاً عَنِ الوجْهِ

وابْـتَـدأتْ طَقْسَ حُزْنٍ جَديد؟

خَطوْتِ أمامي

فمادتْ بيَ الأرضُ

وانْبَثَقَتْ وَرْدَةٌ مِنْ شُقوقِ الجَليد.

نَظرْتِ إليَّ

فأورَقَتِ الرّيحُ ناياً

ورُحْتُ أُرتِّبُ فوضايَ

في هذهِ البيد.

الحصن 8-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



وجْهٌ دَميم

يرْكُضُ كالحَشَراتِ الصغيرَةِ
كانَ يُغطّي يَديهِ
يُخبّيءُ وجْهاً دَميماً
ويغْفو بِزاويَةٍ كانَ يسْكُنُها في القَديمِ
السَّلاحِفُ والأشَنات.
تَسمَّرَ حينَ رآني
وأخْفى مَلامِحَهُ
ومضى مُسْرِعاً زاحِفاً
يَـتَـلـفَّـتُ في هَلَعٍ
ويُقوِّسُ ظَهْراً
تمزَّقَ مِنْ ضَرَباتِ السّياط،
تَبِعْتُ خُطاهُ \ بكيتُ عليهِ
وأطْلقْتُ أقْداميَ الجُرْدَ
والسّودَ نحْوَ مَغائِرِهِ:
كانَ يلْتفُّ مِثْلَ الذِّئابِ
ويرْشَحُ مُمْـتَـقِـعاً عَرَقاً
كانَ مُمْـتَـلـئـاً بالدَّمامِلِ
يَنْضَحُ
تـلْـتَـمُّ مِنْ حوْلِهِ
رُزَمٌ مِنْ عناكِبَ سوداءَ قاتِلَةٍ
وطَوائِفُ آسِنَةٌ مِنْ مياه.

الحصن 9-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

احتجاج

سأكْـتُبُ

أنْـقُشُ

أحْـفِرُ

أرْسُمُ

أرْكُضُ،أُسْرِعُ،أُبْطيءُ

أسْقُطُ،أنْهَضُ

أُطْـلِقُ صوتيَ

أثْغو وأعْوي

وأصْرُخُ،أبْكي

أُمزِّقُ وجْهي

أُرمِّـمُـهُ

يا أبي ها أنا يَتَساقَطُ جِلْدي

ويسْقُطُ وشْمي

ويسْقُطَ إسْمي

وأسْقُطُ

أزْحَفُ

يحْـتلُّـني بَرَصٌ

ويُـقـيِّـدُني جَرَسٌ باهِتٌ

في عِدادِ القَطيع

الحصن 9-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كمنجات برّية

جئتُ أبْحثُ عن لحْنِها الغَجَريِّ
رَبطْتُ الحِصانَ على ضِفَّةِ الليلِ
ثُمَّ قَطعْتُ المياهَ
فأيقَظْتُ عُشْباً قَصيراً
وأيْقَظَني قَمَرٌ كانَ يخْطو مَعي
فَخَطوتُ
أسَلْتُ دَماً قانِياً فوقَ جُرْفٍ صَغيرٍ
وضَمَّدْتُهُ بِقَليلٍ مِنَ العُشْبِ
ثُمَّ مَضيتُ أُفتِّشُ عَنْكَ
خَطَتْ خلْفَ خَطْوي فَراشاتُ سُمْرٌ
وبعْضُ يَمامٍ أفاقَ إذ ارْتَطَمَتْ قَدَمي
بِصِغارٍ لهُ كُنَّ يفْرُكْنَ أجْسادَهُنَّ البِيْضَ بالعُشْبِ والماءِ
نظَّفْتُ جُرْحاً صغيراً
وبلَّـلْـتُـهُ بالطَلِّ
ثُمَّ رَبطْتُ عليهِ قِماشاً نَظيفاً
قَطعتُ بِهِ مِنْ قَميصٍ
وأعْـلنْـتُ للأصْدقاءِ بأنّي رَبطْتُ حِصاني
على ضِفَّةِ الليلِ خلْفَ المياه.
أضاءَ الفَراشُ دَمي
وأضاءَ اليَمامُ الطَّريقَ
وحفَّ بيَ القَمَرُ المُتَسمِّرُ مِثْلَ فوانيسِ زَيْتٍ
ومِثْلَ مَواقِدِ نار.
- لماذا أتيتَ؟

- حَلَمْتُ بِلحْنٍ غَريبٍ، بَديعٍ
فجئْتُ وجاءَ حِصاني مَعي
وبَدأتُ أُدوِّرُ عَنْهُ
لأسْمَعَ لحْنَ الكَمنْجاتِ
سِرْتُ كَثيراً
وما زِلْتُ أبْحَثُ
يَتْبَعُني فَرَسانِ صَغيرانِ
بعْضُ الفَراشِ
وبعْضُ اليَمامِ
وما زالَ خلْفَ المياهِ حِصانيَ يأكُلُ عُشْباً
ويرْقُبُني أنْ أعود.

الحصن 9-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

شُبَّاكَ غُرفَتِها

شُبَّاكُ غُرْفَتِها الصغيرُ
يُطِلُّ مِنْهُ في المَساءِ
عُنْقودانِ ناضِجانِ مِنْ فواكهِ السماء.. ..
شُبَّاكُ غُرْفَتِها الصغيرُ
هذهِ الليلَةَ مُغْلَقٌ
ومُطْفأٌ بِهِ فانوسُها الصغير.
جلسْتُ تحتَ البابِ
أرْقُبُ أنْ تُطِلَّ
أنْ تُنادي
أنْ تُغنّي
أنْ تَمُدَّ ليَ اليَدينِ بِسلَّةٍ من كَرَزٍ مكنون.
جَلسْتُ حتى الفَجْرِ
ما تَنفَّسَ الهواءُ في شُبّاكِها
ما اهتزَّ فيهِ شالُها
وما تَحرَّكَتْ أصابعها
وما اهتزَّتْ ستائرُها.. .
شُبّاكُ غُرْفَتِها الصَّغيرُ نائِمٌ
والفَجْرُ نائِمٌ
وفي يَديَّ كانَ اللوزُ ذابِلاً
وفي الحُقولِ كانتِ السَّماءُ سوْداءَ
وترْقُبُ الشَّبابيكَ الصَّغيرةَ أنْ تُضاء.

الحصن 11-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

كلمات

(1)

قِطار

تنْتَظرينَ في القِطار

في الحُجْرَةِ المُكْتَظَّةِ الركَّاب

تنْتَظرينَ أنْ يأتي ولا يأتي

وتنْتَظرينَ قَرْعَ الباب.

(2)

مَرٌ حامِض

كنتِ في البابِ ترْقُبينَ

وحينَ ارْتَبكْتِ

كانتْ خُطاهُ اقْتَرَبَتْ

كانَ بَديناً

قَمَراً حامِضَ المَذاقِ وأجْرَدْ

حوْلَهُ إكْليلٌ مِنَ الشوكِ هَشٌّ

ويَسيلُ اللُعابُ مِنْ ضوئِهِ الأبْـلـَه.

(3)

أحلام

أحلامُنا جِدُّ صَغيرةْ:

حَقْلٌ مِنَ الفَراشِ

والليمونِ واللزّاب.

(4)

فَراشَة

على يَدي فَراشَةٌ صَغيرَةٌ
وكوكَبانِ مُعْتِمانِ
بِضْعَةٌ مِنَ الجُروحِ فوقَ رُكْبَتي
وبِضْعَةٌ مِنَ البُثورِ في وجْهي وَوسْمٌ طازجٌ ونافرٌ وبليد.
قالت ليَ الصَغيرَةُ السمراءُ: لن نخْرُجَ مِنْ هُنا،
على البابِ جُنودٌ وظلامٌ وضَباب.
على يَدي فَراشَةٌ صغيرَةٌ
وفي المَمرّاتِ جُنودٌ وذِئابٌ وذُباب.

الحصن 11-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حِصانان

(1)

حِصانانِ مَذْبوحانِ يرتجفان

حِصانانِ مَذْبوحانِ قُرْبَ الماءِ

تَبْكيهُما فوقَ التِّلالِ

وتَرْقُبْهُما بينَ الظِّلالِ

صَبيَّةٌ نَما بينَ عينيها الظَّلامُ

ونامَ على أكْتافِها شالٌ

وطارَ مَعَ الرّيحِ العَتيَّةِ نحْوَ الماءِ شال.

(2)

عيناكِ صارَتا كُهوفاً مِنْ حَجرْ

تُعشِّشُ الغِرْبانُ فيها

والزَّواحِفُ والضَّجر.

الحصن 12-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فريق
متميزون
E-BOOK

نادل

(1)

نادِلاً في مَقْهى
يَصُبُّ كؤوساً مِنْ نَبيذٍ
ويَنْتَحي بِجوارِ البابِ الصَّغيرِ
ويُخْفي على الذِّراعِ وشوماً غامضاتٍ
ويَحْـتـفي بالبُكاء.

(2)

حبيبتي
مُنْهَزِماً عُدْتُ
كنتُ أُلمْلِمُ الزُّجاجَ والأسْلاكَ والـتَّـنَـكَ القَديمَ
فانْجَرحْتُ
جَـلـسْـتُ بعْضَ الوقْتِ
ضَمَّدْتُ يَدي
ونَهضْتُ نحْوَ البابِ
حينَ سَمِعْتُ صوتَ بُكائِكِ المخْنوق.

(3)

نادِلاً عُدْتُ في مَطْعَمٍ للحساءِ
وفي مَرْقَصٍ
وبِحانَةِ خَمْرٍ
وفي عِشَّةٍ للخنازيرِ
كنتُ أُقدِّمُ أعْلافَها
وأنامُ على بابِها حارِساً مِنْ وَرَقْ.

الحصن 14-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



رُخٌّ صَغير

نائِماً ضَجِراً كنتُ
وكانَ الدُّخانُ يُغطّي السهولَ،
صَحوتُ
فَتحتُ الشَّبابيكَ والبابَ المُطِلَّ على الشُّرفةِ
ثُمَّ عُدْتُ
غَفوتُ وحاولتُ نوْماً جَديد.
أطلَّ مِنَ البابِ رُخٌّ صغيرٍ
تلفَّتَ حوْليَ حتّى تأكَّدَ
ثُمَّ مضى مُسْرِعاً نحْوَ وجْهي
وراحَ بِغِلٍّ يُمزِّقُهُ ويَصيحُ
ويُطْلِقُ أصْواتَهُ المُرْعِباتِ
ويَنْتِفُ رِيشَ القَوادِمِ
حتّى تَغطّى المَكانُ
وشُرْفَتُهُ بِدَمي وبِريشٍ صَغير.
نهضْتُ
أتاني ومسَّحَ وجْهي بأجْنَحَةٍ مِنْ دَمٍ
ومضى مُسْرِعاً
ومضيتُ أُغسِّلُ وجْهي
لأبْدأَ يوماً جَديد.

الحصن 17-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

أركَضْ بِرِجْـلِـكَ

أُركُضْ بِرِجْـلِـكَ يا أبي

تَجِدْ رِمالاً صافِناتٍ ويَباب

وتَجِدْ مَحاريبَ سُوداً

وتَماثيلَ سَراب.

أُركُضْ بِرِجْـلِـكَ

قدْ تَجِدْني حَجَراً مُكفَّـناً

وتَجِدْ جِفاني وقُدوري ودِمائي

وتَجِدْ سيفي مُقطَّـعاً

وأنْجُمي يُكفِّـنُها التُّراب.

أُركُضْ بِرِجْـلِـكَ يا أبي

فَقَدْ تَجِدْ مُغْتَسَلاً

وقَدْ تَجِدْ ماءً وباب.

الحصن 17-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

حِزامٌ مِنَ الجِلّد

(1)

على جِذْعِ لِزّابَةٍ
كنتُ أحفرُ ضحكتَها
وعلى جِذْعِ زيْـتـونَةٍ كنتُ أحْفِرُ كلَّ صَباحٍ
تماثيلَها ومحاريبَها
ومزاميرَها وأناشيدَها
ويماماتِها
وعُطوراً تَـنـشَّـقْـتُ حينَ اقْتَربْتُ
وحينَ دَنَوتُ
وحينَ غفوتُ على خصرِها.

(2)

على مَقْعَدٍ مِنْ حَديدٍ
ومِنْ خَشَبٍ،
في زوايا مُخـبَّـأةٍ كنتُ أجْـلِسُ
كنتِ تَجيئينَ في يَدِكِ الماءُ
والقهْوَةُ المُرَّةُ
ولُفافاتُ تَبْغٍ تُخبّينَها في حِزامٍ مِنَ الجِلْـدِ
كانَ يُزنِّرُ حُزْمَةَ عُشْبٍ
وحُزْمَةَ نار.

(3)

كنتِ تطوفينَ حولي
وكانت يداكِ

تُغسِّلني
وتُقبِّلُني
وتنامُ بِقُرْبي على مَقْعَدٍ مِنْ حَديدٍ
ومِنْ خَشَبٍ وغُبار.

(4)

بِعينيِّ ظَبْيٍ صَغيرٍ
تُريقُ عليَّ أُنوثَتَها
وتُغَطّي عَرائي
وتمْسُحُ حُزناً تَراكَمَ فيَّ
وراكَمَني كُتَلاً مِنْ تماثيلَ هارِبَةٍ
ومُكسَّرَةٍ
ومُقسَّمَةٍ
ومُشوَّهَةٍ
ونَحيلةْ.

(5)

حينَ بَكَتْ
بَكيتُ وارْتَطمْتُ بالجِدار
وحينَ جاءت كالنَّدى
تسلَّـقَ الزنْبَقُ نحْوي
وغَزتْني أنْجُمٌ
وطوَّقتْني بالنَّبيذِ والجِرار.

(6)

أُمرِّرُ كفّي على جَسَدٍ مِنْ رُخامٍ

وأغفو
وأحْلُمُ: كنتِ هُنا
وكانت يَداكِ تُلوِّحُ لي: سأعود.

(7)

مَضيتِ
مَضيتُ
وأرْهَقَني الإنتظارُ
وأرْهَقَكِ الإنتظار.

(8)

هلْ عُدْتِ حينَ ذَهبْتُ إلى الحَرْبِ؟
في الحُلمِ كانت يَداكِ تُزنِّرُني بِسيوفٍ مُكسَّرَةٍ صَدِئَاتٍ
وأوْسمَةٍ مِنْ غُبار.

(9)

قَليلاً مِنَ الوقْتِ
كنتُ أسوقُ قَطيعاً مِنَ النخْلِ
كنتُ أسوقُ قَطيعاً مِنَ الليلِ
كنتُ أُكفِّنُ وجْهَكِ بالليلِ والسَعَفات.

(10)

سِرْتُ بِقَطْعٍ مِنَ الليلِ حتى اخْتَفيتِ
سِرْتِ ورائي قليلاً
وغـيَّـبَـكِ السِّدْرُ والإثْــلُ
والنَّبَقُ المُحْـتَـرِقْ.

الحصن 19-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

سُيوفٌ قِصار

أقَـلْـتُ سيوفيَ

فالْتَهَمتْني سُيوفٌ قِصارٌ

وألْقَتْ إليَّ بِسَعْفِ نَخيلٍ

وبعْضِ جَريد.

أقَـلْـتُ سيوفيَ

فارْتَطَمَتْ جَبْهَتي بالجَنازيرِ حولَ المُصلّى

وحولَ الوريد.

أقَـلْـتُ سيوفيَ يا أبتي

فأُنيخَتْ حَواليَّ بُرْصُ الجُلودِ

وبُهْتُ الجَريد.

الحصن 21-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قَـتـيـل

في الليلِ جاءوا
ومزَّقَتِ الخيْـلَ أظْلافُهمْ
وهوى القَمَرُ المُتَجوِّلُ فوقَ سُفوحِ الجِبالِ
لِيحْرُسَ صوْتَ الرُّعاةِ الذينَ يسوقونَ قُطْعانَهُمْ بالأناشيدِ
نحْوَ المياه.
بالأمْسِ كانَ يُسامِرُهمْ
ويسوقُ قَطيعَ الخِرافِ
ويحْدو كما مَـلَـكٍ
ويُراقِصُ نجْماتِهِ
ويُذوِّبُ ماساتِهِ
بكؤوسٍ مِنَ الفضَّةِ
ومواعينَ مِنْ حَجَرٍ وصَدَفْ.
في الفَجْرِ كانَ تَدحْرَجَ فوقَ التِّلالِ قَتيلاً
وكانتْ تَحُفُّ بِهِ كوْكَباتُ خُيولٍ
مُقطَّعَةِ الأرجُلِ انْتَشَرتْ كالجَراد.
حينَ رجعْتُ مِنَ الليلِ
كانَ على البابِ سَهْمانِ مِنْ دَمِها
وخُطوطٌ مِنَ الضوءِ سوْداءُ
كانتْ تَـنِـزُّ صَديداً
وكانتْ تؤشِّرُ نحْوي
وكانتْ تنوح.

الحصن 21-9-200

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

قليلاً مِنَ الماءِ

قليلاً مِنَ الماءِ

هذا دَمي عَطِشٌ

وأنا عَطِشٌ

ورِماليَ عَطْشى

وقلبيَ يأكُـلُـهُ العَـلَـقُ العَطِشُ

اليابِسُ المُتَحجِّرُ كالظُّـلُمات.

الحصن 22-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون E-BOOK

طبولٌ نُحاسية

صِبْيَةٌ ضامرونَ
يدورونَ في الطُّرُقاتِ
بأيْديهِمِ التَنَكُ الصَّديءُ
وعِصيٌّ غِلاظٌ مُدبَّبَةٌ
وقُدورُ نُحاسٍ رَقيقٍ،
يُهرْوِلُ أوَّلُهم في بُكاءٍ
ويرْكُضُ نحْوَ التِّلالِ البَعيداتِ
يُمْسِكُ سيفاً صَغيراً
ويقْطَعُ رأساً كبيراً لأفْعى
تحشْرَجَ في فَمِها قَمَرٌ
وغَفَتْ تَعَباً
وغَفَتْ فَرَقاً
وغَفَتْ حَجَراً
نَقَشتْهُ الحِكاياتُ فوقَ التِّلال.

الحصن 24-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عِطْر

تَـتـبَّـعْـتُ عِطْرَكِ
كانَ كما قَمَراً غـلَّـفـتْـهُ الـنُّـقوشُ،
رَكضْتُ إليهِ
أزحْتُ التُّرابَ الذي كانَ يكبرُ:
في ضَرَباتِ الأزاميلِ كانَ تراكَمَ بَيْضُ حَراثينَ
جِلْدُ أفاعٍ
وذرّاتُ مِنْ خَشَبٍ
كانَ يبزغُ منها روائحُ لوزٍ وعتمةُ موت.
تَـتـبَّـعْـتُ عِطْرَكِ
هذا القَصيَّ وهذا العَصيَّ
وهذا الذي يتَبعْـثَـرُ بينَ الخَرائِبِ والعَتَمات
وما زِلْتُ
ما زِلْتُ أرْكُضُ أحْمِلُ بينَ يَديَّ شواعيبَ
أكسرُ فيها الجذوعَ النوافِرَ واليابسات.
الحصن 25-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عِطْر

تَـتـبَّـعْـتُ عِطْرَكِ
كانَ كما قَمَراً غـلَّـفـتْـهُ الـنُّـقوشُ،
رَكضْتُ إليهِ
أزحْتُ التُّرابَ الذي كانَ يكبرُ:
في ضَرَباتِ الأزاميلِ كانَ تراكَمَ بَيْضُ حَراثينَ
جِلْدُ أفاعٍ
وذرّاتُ مِنْ خَشَبٍ
كانَ يبزغُ منها روائحُ لوزٍ وعتمةُ موت.
تَـتـبَّـعْـتُ عِطْرَكِ
هذا القَصيَّ وهذا العَصيَّ
وهذا الذي يتَبعْـثَـرُ بينَ الخَرائِبِ والعَتَمات
وما زِلْتُ
ما زِلْتُ أرْكُضُ أحْمِلُ بينَ يَديَّ شواعيبَ
أكسرُ فيها الجذوعَ النوافِرَ واليابسات.

الحصن 25-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



عَصا

هذي عَصاكَ
دَمٌ يَتَدفَّقُ كلَّ اتجاهٍ
جَرادٌ يُحاصِرُ كلَّ الحُقولِ
دَمامِلُ تغْزو الوجوهَ
وقيْحٌ تكدَّسَ فوقَ الدِّماءِ
وريْحٌ
عَواصِفُ مِنْ حَجَرٍ
وظَلامٌ يُخيِّمُ فوقَ السَّماء.
هذي عَصاكَ
رِياحُ جَـليدٍ
جَرادٌ تَهجَّنَ في خُوَذٍ مِنْ حَديدٍ
وماءٌ \ دَمٌ
وبَنادِقُ تقْـتُـلُ أبْكارَنا
وتُحَرِّقُ حِنْطَتَنا
وأفاعٍ تُحاصِرُ كلَّ التُّخوم.
هذي عَصاكَ
دَمٌ يَتَجوَّلُ في الشُرُفاتِ
وفي الصَدَفاتِ
وفي الطُرُقاتِ
وفوقَ المآذِنِ
فوقَ القِبابِ
وفي كلِّ زاويَةٍ وعلى كلِّ باب.
هذي عَصاكَ

عليها أقاموا مَمالكَهم

وبِها يسْمِلونَ عيونَ السماء.

الحصن 26-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حَقْلٌ بَعيد

(1)

تَرَكوهُ في الحقْلِ البَعيدِ
مُضمَّخاً بِدِمائِهِ
وعلى يَديهِ تنامُ حبّاتٌ مِنَ القمْحِ
وحبّاتٌ مِنَ الليمون.
في الفَجْرِ قامَ وصلّى ركْعَتينِ
وغسَّلَ اليَدينِ
وأسْرَجَ الحِصانَ
وودَّعَ المَكانَ
وأسْرى نحْوَ موْعِدِهِ الأخير.

(2)

في الحقْلِ جاءوهُ
أسْرابَ مِنْ جُثَثٍ سوْداءَ
ترْكُلُ في أقْدامِها جُثَثاً سوْداءَ.

(3)

الحقْلُ أسْوَدُ
والينابيعُ القَليلَةُ والقَديمةُ غائِراتٌ
حولَها يلْتمُّ طائِفَةٌ مِنَ الغُزاة.

الحصن 26-9-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فريق
متميزون
E-BOOK

فَراشَةٌ ترْكَضُ في الليل

كنتِ تَقولينَ لي أنَّـكِ الآنَ أفْضَلُ مِنْ أيِّ وقْتٍ مَضى
وبأنَّ لِوجْهِكِ هذا الصَغيرِ المُنمْنَمِ
وقْتاً يَكونُ بِهِ صافياً \ رائِقاً
ويكونُ كَحبَّةِ تَمْرٍ
تُساقِطُها نخْلَةٌ في أقاصي السَّماء.
رأيتُكِ الليلَةَ
كنتِ نجْمَةً
فَراشَةً ترْكُضُ في الليلِ
وسُلَّماً صَعدْتُ فيهِ نحْوَ الماء.
لماذا اكتأبتِ؟
وأغْلقْتِ في وجْهيَ الطُّرقَ الصَّاعِداتِ لِوجْهِكِ؟
أقْفلْتِ باباً
حلُمتُ بأنّيَ فيهِ امْتلكْتُ الطَّريقَ
لأرْكُضَ كالقَمَرِ المُتَجوِّلِ
فوقَ ضِفافِ المياهِ.
كنتُ رأيتُكِ مِثْلَ الكواكِبِ
ترْتحلينَ وتبْتسِمينَ
وترْتَجِلينَ غِناءً شَجيّاً
على وقْعِهِ جِئتُ أسْعى
وحاولتُ أنْ أرْتَقي نحوَ نجْماتِكِ البَدَويّاتِ
حاولتُ أنْ أشْرَبَ الماءَ مِنْ غَيمِكِ المُتَرامي
وأنْ أتَسقَّطَ مِنْ نخْلِكِ الثَّمرات.

الحصن 2-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فريق
متميزون
E-BOOK

قطيع

كنتَ تَسوقُ قَديماً قَطيعاً مِنَ الغيمِ

في الليلِ تسْكُبُهُ في مَغاوِرَ

تُلْقيهِ في حُزَمٍ

وتُخبِّـؤهُ في سِلالٍ

وفي حُجُراتٍ مِنَ الطّينِ

كنتَ لَهُ رَصَداً

وعَليهِ شَياطينُ أوقـفْـتَها

في الحكاياتِ بوّابَةً للدُّخول.

الحصن 2-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



طِـفْـلـة

هَرِمْتُ انْهَزمْتُ
وألْقيتُ عُكّازَتي عِنْدَ سِفْحِ الطَّريقِ
وأشْعلتُ قَهْوَتيَ المُرَّةَ البَدَويَّةَ
ثُمَّ جلستُ
وأطْلقْتُ للبَرِّ آخِرَ ظبْياتيَ الهَرمات.
هَرِمْتُ
وهأنَذا لُغَتي تَتوكَّـأُ فوقَ المَحاريبِ
تحْتَ السَّراديبِ
ها هوَ صوْتي يَموءُ ويعْوي
وهاهيَ قافِلَتي تَتدثَّرُ بالخوْفِ
والدَّمِ واللعنات.
هَرِمْتُ انْكَسرْتُ
تسلَّـلَ مِنّي دَمي
وتَخبَّـأَ في دَرَجاتِ الكُهوفِ
وأخْفى بِبعْضِ الفَوانيسِ زيْـتاً
وأخْفى بِبعْضِ الحَوانيتِ بعْضَ السيوف،
تُـطـلّـيـنَ مِنْ كوَّةٍ في الجِدارِ
تُـطـلّـيـنَ مِنْ كوَّةٍ في الظَّلامِ
تَقولينَ: في البابِ عِجْـلٌ حَنيذٌ
وبعْضُ الشَّراب
أمُدُّ يَديَّ على خَجَلٍ
وهْيَ ترْقُبُ مِنْ خلْفِ بابٍ كَثيفٍ
تَوجَّسْتُ مِنْ خِيْفَةٍ حينَ أمْسكْتِ بالطّينِ

في طَرَفٍ مِنْ جِدارٍ تَهشَّمَ،
كنتِ غَزالاً صَغيراً
وفي شَعْرِكِ الأسْوَدِ المُتعْبِ ارْتَجَفَتْ طِـفْـلَـةٌ
وأراقتْ قَليلاً مِنَ الزيْتِ
راحتْ تُدلِّـكُهُ
وتُمسِّـدُهُ
وتُغطّي سَواداً بِبعْضِ رَمادٍ
تَخلَّـفَ مِنْ عَظْمِ عِجْـلٍ حَنيذ.
اقْتَرَبتْ مِنْ يَديَّ وقالت:
أتمْنَحُني طِـفْـلَـكَ المُتَخبّيءَ
مُرْتَجِفاً \خائِفاً ومَريض؟
أكُفُّ يَديَّ وأهْمِسُ في وَجَلٍ:
أيْ بُنيَّةُ طِفْليَ شَيْخاً عَجوزاً
وفي وجْهِهِ تَعَبٌ
وأصابِعُهُ رَخْوَةٌ
وعلى أنْفِهِ ينْبُتُ الخوفُ
والموتُ والكدمات،
تَدوسُ عليهِ صَباحاً خِرافُ الجِبالِ
وترْكُـلُهُ في المساءاتِ أقْدامُ كلِّ الرُّعاة.
تَـلُـمّـيـنَ شَعْرَكِ \ وجَهَـكِ
تخْتَبئينَ
وأنْهَضُ أُطْلِقُ للريحِ وجهاً حنيذ.

الحصن 3-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

انتظار قَديم

وتصْـمُـتُ
كانت تقولُ سأصْعدُ هذا المساءَ
وأحْمِلُ قارورتينِ مِنَ الماءِ
بعْضَ النَّبيذِ
وبعْضَ الغِناءِ الذي كنتَ تعْشَقْ.
أُذكِّرُها
كنتِ قُلتِ بأنَّـكِ سوفَ تَجيئينَ
بينَ يَديكِ نَبيذٌ وماءٌ ونايٌ مُعتَّقْ.
وجئْتُ جَـلسْتُ انْتظرْتُ
رَسمْتُ على حَجَرٍ بعْضَ وجْهِكِ
سطَّرْتُ فوقَ الهَواءِ الذي كانَ أبْرَدَ مِنْ أيِّ فَصْـلٍ مَضى
وطَفقْتُ أُدوِّرُ عَنْ عَسَلٍ
وطَفقْتُ أُدوِّرُ عَنْ حَطَبٍ
وطَفقْتُ أُدوِّرُ عَنْ صوْتِها في المَمرِّ الصَّغيرِ
الذي كانَ يفْصِلُ بينَ شُجيراتِ غارٍ قَصيرٍ
وبينَ الزُّجاجِ الذي كانَ يحْفَظُ ظِلَّـكِ نَقْشاً
وكنتُ أخُطُّ عَليهِ
حُروفاً لِجِسْمِكِ واسْمِكِ وقْتَ الشِّتاء.
تَمشَّيتُ في قَلَقٍ
صَرخْتُ وما جِئْتِ
كسَّرْتُ في غَضَبٍ عُشْبَها \ ظِلَّها
وجَـلسْتُ
وما زِلْتُ أجْلِسُ

مُنْتَظِراً خُطَواتِكِ
أنْ تقْرَعَ العُشْبَ والبابَ والنافِذةْ.

الحصن 5-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إلى صغيرتي

صغيرَتي كانت تُقطِّفُ المساءَ

في يَديها أنْجُماً

وتزْرَعُ الصحْراءَ خَيْلاً وعَصافيرَ

وماءً وعَناقيدَ عِنَبْ.

صغيرَتي كانت تَرى الأشياءَ

حقْلاً مِنْ أغانٍ وسَماءً مِنْ شُهُبْ.

صغيرَتي السَّمراءُ تحْـلُـمُ مِثْلَ كلِّ طِفْـلَةٍ

بالخَرَزِ الأزْرَقِ والسُّـكَّـرِ واللوْزِ وآلافِ اللُعَبْ.

صغيرَتي

أخافُ يا أبي إذا جاءَ المَساءُ

وانْطَفتْ نُجومُهُ

وانْكَسَرَتْ في الحَقْلِ أُرْجوحَتُكِ البيْضاء،

أخافُ يا أبي مِنَ العَـتْـمَـةِ

أنْ تأكُلَ وهْيَ تزْحَفُ الآنَ إليَّ

قلْـبَـكِ المجْبولَ بالعِطْرِ وبالحِنّـاء.

الحصن 5-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



دُخان

(1)

لِسيِّدَةٍ ساقَتِ القَمَرَ البَدَويَّ بِذاتِ شِتاءٍ قَديمٍ
بَعُثْنونِهِ وأراقتْ عليهِ النُّحاسَ
وأوْقَفَهُ العَسَسُ السُّمْرُ في قَفَصٍ مِنْ زُجاجٍ
وعَـلَّـقْـتِـهِ في بَواديكِ
عَـلَّـقْـتِـهِ كالسِّراج.
لِسيِّدَةٍ مِنْ غُبارٍ
ومِنْ مَطَرٍ غاضِبٍ
ومِنْ حَجَرٍ غامِضٍ
ومِنْ دِيَمٍ عُـجَّـفٍ كالهِلال.
لِسيِّدَةٍ مِنْ ظَلامٍ
وسيِّدَةٍ مِنْ نَهار
لِسيِّدَةٍ تسْتَفيقُ على وقْعِ أقْدامِها في الصَّباحِ
حَوانيتُ ثكلى
وسوْقٌ يَبيعُ نَبيذاً رَخيصاً
وخُبْزاً يَبيساً
وماءً أُجاج.
لِسيِّدَةٍ كانتِ الأنْجُمُ الرَّعَويّاتُ
تَسْجُدُ بينَ يَديها
وتغْفو على تاجِها
وتُضيءُ لَها الفَـلَوات.
لِسيِّدَةٍ كانتِ المَلِكاتُ لَها تُبَّعاً
والثُّريّاتُ كُنَّ لَها سُرُجاً وَوَصيفات.

(2)

سَيِّدَةٌ تَقِفُ الآنَ بالبابِ
تُخْفي بِكفّينِ وجْهاً نَحيلاً
وجِسْماً قَليلاً
وجِلْداً تَغضَّنَ.. ..
أطْلقْتُ خلْفَكِ صوْتيَ
- لا تذْهَبي \ لا تَغيبي
رأيْـتُـكِ كنتِ هُنا
كنتِ أنتِ
وكنتُ أُراقِبُ وجْهَـكِ
كنتِ على كَتِفيكِ سِلالٌ مِنَ الجِلْدِ
ثوْبٌ قَديمٌ
وشالٌ مِنَ الصوْفِ أسْوَدُ مُهْتَريءٌ
وحِذاءٌ مِنَ البوْصِ
كِسْرَةُ ماءٍ
وسلَّـةُ خُبْزٍ قَديمٍ قَديم.

الحصن 6-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



دَرَجٌ مُعْشِب

على دَرَجٍ مُعْشِبٍ جَلَسَتْ
كانَ في القُرْبِ قُبَّرَتانِ عَجْفاوتانِ
وسوْرٌ تَهدَّمَ كانَ يُعشِّشُ فيهِ الهَشيمُ
وفي الأُفْقِ حَقْلٌ تجرَّدَ مِنْ عُشْبِهِ
ويَموجُ بِهِ سِرْبُ شَوْكٍ
وسِرْبُ زُوان.
كنتُ رأيتُ خُيولاً
تسلَّقْتُ أتْبَعُها
ورأيْـتُـكِ جالِسَةً
ورأيْـتُ على قَدَميكِ سُيوفاً مُثلَّمَةً
وحولَكِ كانتْ تُساقُ الخُيول مُصفَّدةً وهزيلة.

الحصن 9-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



غَزال

أُريقُ قَليلاً مِنَ الماءِ فوقَ الجِدارِ
وأزْحَفُ في ضَجَرٍ
وأُراقِبُ ظَبْياً صَغيراً
نما فَجْأةً وتَسلَّـلَ مِنْ صورَةٍ
كانَ يرْكُضُ فيها
ويغْمُرُ أقْدامَهُ بالمياه.
خطا فوقَ مائِدَةٍ مِنْ رُخامٍ
وراحَ يُراكِضُ في البهْوِ بعْضَ السَّحالي
وراحتْ تُطارِدُهُ
وأقامتْ حَواليهِ سَدّاً \ سِياجاً
وألْقَتْ إليهِ بِسيلِ رَصاصٍ
وكـتَّـفَـهُ ثُـلَّـةٌ مِنْ عناكِبَ
كانتْ تُدرِّسُ فَنَّ النُّقوشِ
وألْقتهُ مُحْـتَـضِراً:
دَمُهُ كانَ ينمو وينْساحُ فوقَ الجِدار.

الحصن 9-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



قَهْوة

أغْلقْتُ شُبّاكي وأطْفأتُ السِّراجَ

جلسْتِ في العَتْمَةِ

أطْرَقْتِ

سَكبْتِ قَهْوَتي

شَربْتُ بَعْضَها

وقُلْتُ لَكِ اقْرئي ما تُخبِّؤهُ المتاهةُ

مِنْ حَوادِثَ للصَّباح.

- في البابِ بعْضُ الماءِ

بعْضُ أهِلَّةٍ هَبَطَتْ تُدوِّرُ في سِلالِ البابِ

عَنْ خُبْزٍ وعَنْ شمْسٍ وعَنْ عُشّاق.

الحصن 10-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

أَدْراجٌ حَجَرِيَّة

أتَذكَّرُ
كنتُ أسيرُ
على كَتِفيَّ رُفوشٌ \ فؤوسٌ \ سِلالٌ
وفوقَ يَديَّ فَوانيسُ زيْتٍ
وفي شَفَتيَّ حِداءٌ شَهيٌّ
وَرجْزُ رُعاة.
وكنتَ تَسيرُ بِقُرْبي
وفوقَ يَديكَ سِلالٌ تَضِجُّ بقمْحٍ وزيْتٍ
وخُبْزٍ وخمْرٍ
وعُشْبٍ ولحْمٍ
وحَبٍّ وماء.
وخلْفَكَ قافِلَةٌ مِنْ حَمامٍ
وقافِلَةٌ مِنْ سِهامٍ
وقُطْعانُ مِنْ ماعِزٍ وعُجولٍ
وخَيْلٌ مُحجَّـلَـةٌ ومُطهَّمَةٌ
وصَهيلٌ
وحمْحَمَةٌ
وفَراشاتُ.
هل تذْكُرُ السَفْحَ؟
كانَ مِنَ العُشْبِ
أخْضَرَ كان
أتَذْكُرُ كُـنّـا نَحُثُّ خُطانا إلى جَبَلٍ قارِسٍ \ غامِضٍ وبَعيدٍ
وكنتَ تَدُكُّ بِسيْـفِـكَ \ فأسِكَ

صُمَّ الصُّخورِ
وتصْنَعُ مِنْها السَّلالِمَ
كُـنّـا نَسيرُ ونحْـفِـرُ في الصَّخْرِ،
هل كنتَ تَتْعَبُ؟
تُخْفي عَليَّ بأنَّـكَ كنتَ ضَعيفاً \ مَريضاً
وكنتَ تُكابِرُ أنَّـكَ أقْوى مِنَ الصَّخْرِ
أقْوى مِنَ القَهْرِ،
مِنْ تَعَبٍ كانَ يأكُلُ قوَّتَكَ العاتيةْ.
أنا لا أتَذكَّـرُ أنَّـكَ كنتَ ضَعُفْتَ
وأنَّ يَديكَ المُجنَّدَتينِ بِفأسٍ ورُمْحٍ وسيْفٍ وقلبٍ مِنَ النّارِ،
لا أتَذكَّرُ هل كنتَ تبْكي بَعيداً وأخْفيتَ وجْهَكَ عَنّي؟
هَـلِ ارْتَجَفَتْ كـفُّـكَ البَدَويَّـةُ؟
لا أتَذكَّرُ حينَ جَـلسْنا لِنأخُذَ قِسْطاً مِنَ الخُبْزِ والملْحِ
لا أتَذكَّرُ أينَ وقفْنا
وأينَ أنخْنا القَطيعَ
وأينَ غَفوْتَ وأينَ غَفوْنا
وأينَ تَركْنا ملابِسَنا والخُيولَ
ومَنْ جاءَ يوقِظُني في الصَّباحِ
ومَنْ سَكَبَ النّارَ فوقَ جَبيني لأصْحو
ومَنْ غَرَسَ الرُمْحَ فَجْراً بِظهْري
ومَنْ ساقَ جِسْمَكَ في شَهْرِ نيسانَ نحْوَ الظَّلام.
لا أتَذكَّرُ مَنْ شَقَّ ليْلاً
بِقَطْعٍ مِنَ الليلِ جُرْفاً كَبيراً
ومَنْ أوْقَدَ النّارَ فَجْراً
وألْقى سُيوفَكَ \ خَـيْـلَـكَ

كلّ فَراشاتِكِ الذَّهَبيّاتِ
كلَّ الجَواميسِ
كلَّ العُجولِ
وكلَّ الظِّباءِ
وكلَّ الفؤوسِ
وألْقى بِها قُرْبَ جِسْمِكَ
ثُمَّ أراقَ عَليكم مياهَ الظَّلام؟
أجِبْني ومَنْ؟ مَنْ أراقَ خُمورَكَ فوقَ التُّرابِ؟
بِربِّكَ قُـلّي متى مُتَّ؟
كيفَ سَقطْتَ وكنتُ بِقُرْبِكَ أسْهَرُ؟
كنتُ أنظِّفُ جُرْحاً صَغيراً وخَدْشاً تَورَّمَ بينَ أصابِعِ رِجلِـكَ
بَعْدَ عَناءِ نَهارٍ طَويلٍ تَكسَّرَ فيهِ فؤوسٌ كَثيراتُ تحْتَ يَديكَ
وأنتَ تُجهِّزُ أدْراجَكَ الحَجَريَّةَ نحْوَ الجَبَلْ.
هل غَفوتُ وغافَـلَـكَ الوحْشُ؟
هل كانَ يَتْبَعُنا؟
أمْ سَقطْتَ مَريضاً؟
تَعِبْتَ وكانتْ حِجارَتُكَ السّودُ أكْبَرَ مِنْكَ؟
وأقْوى مِنَ الفأسِ؟
أقْوى مِنَ السّيفِ؟
قُـلّي وكيفَ أتوكَ وقاموا بكُلِّ مَراسِمِ دَفْنِكَ؟
هل مُتَّ حقّاً؟
أمِ احْترْتَ في الليلِ
تُهْتَ وساقتْكَ
ساقتْكَ أقْدامُكَ التَّعِباتُ إلى الموتِ؟
أمْ كبَّلوكَ

وساقوكَ حَيّاَ

وألْقوكَ والخيْلَ في عالَمِ الظُّـلُمات؟

صَديقيَ هأنَذا أتَحرَّكُ وحْديَ

رُمْحي بِظهْري

وجُرْحيَ يَنْزِفُ

أشْرَبُ وحْدي

وأمرَضُ وحْدي

وأسْقُطُ وحْدي

وتأكُـلُني وحْديَ اللعَنات.

الحصن 11-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



خُيول

أرى خَيْـلَـكِ الوَثَنيَّةَ ترْكُضُ مَذْعورَةً

وأرى خَيْـلَـكِ البَدَويَّةَ مَعْصوبَةَ الوجْهِ

كنتُ غَفوتُ على جَبَلٍ مُقْفِرٍ

ونَظَرْتُ

رأيتُ وجوهَكِ تُنْزَعُ

كانَ يَقودُكِ في الليلِ

مقْصوصَةَ الشَّعْرِ

تمْلؤ جِسْمَكِ

جمْهَرَةٌ مِنْ نقوش.

الحصن 15-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حَوافِر

أتَعثَّرُ \ أسْقُطُ
في قَدَميَّ المُقوَّسَتينِ ثآليلُ
في جَسَدي المُتآكِلِ أشْتاتُ مِنْ نُدَبٍ
وقُروحٍ
وأشْتاتُ مِنْ مَرَضٍ غامِضٍ
وتَفاصيلُ مِنْ كَدَمات.
أتَعثَّرُ \ أسْقُطُ
يُسْنِدُني في المَسيرِ
حِذاءٌ قَديمٌ
وأضْيَقُ مِنْ قَدَميَّ
وأصْغَرُ مِنْ دُمَّلٍ كانَ ينْمو
على الحَدِّ بينَ الغِشاءِ الذي يَتَمدَّدُ بينَ الأصابِعِ
والشُّعَبِ الحَجَريَّة.
في الليلِ أسْـتـيـقِـظُ \ يسْـتـيـقِـظُ
ينْمو مِثْلَ شَرْخٍ \ حافِرٍ
يكْبُرُ في الفَجْرِ
وحينَ كنتُ في الصَّباحِ أصْحو
كانتِ الحَوافِرُ السوداءُ تبْحَثُ في هُدوءٍ صاخِبٍ
عَنْ حَذْوَتينِ مِنْ حَديدٍ
ولِجامٍ وخَرَزْ.

15-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

وجْهٌ شاحِب

(1)

كأنّي بِعينيكِ إذْ تنْضُبانِ مِنَ الضوءِ
بِئْرانِ خاوِيَتانِ
ويعْوي بأرْجائِها الموتُ
والجُثَثُ الهَرِمات.

(2)

عيناكِ نهْرانِ مِنَ الرَّمْلِ أفاقا
في الصَّباحِ
وأيقَظا في الوجْهِ عِنْدَ الفجْرِ
تاريخَ الرِّياح.

(3)

رأيتُكِ تتَّشِحينَ بأسْوَدِكِ الباهِتِ
المُتَهدِّلِ مِنْ فوقِ بوّابَتينِ
مِنَ الصّاجِ مُسْودَّتينِ
وفوقَ سِياجٍ مِنَ الشّوكِ
أصْفَرَ
تَسْفَعُهُ الرّيحُ والشَّمْسُ والفَضَلات.

(4)

رأيتُكِ
كنتِ على البابِ واقِفَةً
ويَداكِ مسمرتين بِلوْحينِ مِنْ خَشَبٍ
ومَساميرَ مِنْ وَرَقٍ

وتَطوفُ حَواليكِ طَائِفَةٌ مِنْ ذِئاب.

الحصن 15-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



امرأتان

(1)

امرأةٌ تتجوَّلُ في الذّاكِرةْ
وتُحاولُ أنْ تحْتَفي بأُنوثَتِها
وتُحاولُ أنْ تَتَزيّا
وأنْ تَتَزيَّنَ
أنْ تَصْـبُـغَ الأبيَضَ الكامِنَ في جَدائِلِها
بِجَدائِلَ مِنْ وَرَقٍ أسْوَدٍ
وجُلودٍ تُنسِّـقُـها في ارْتِباكٍ
على الأبيضِ المُتَسلِّلِ في الليلِ نحْوَ الحُضور.

(2)

وامرأةٌ تَـتَسلَّـقُ في الفجْرِ أبْوابَ ذاكِرَتي
وتُداعِبُ شَحْمَةَ أُذْني
وتُمسِكُ خُصْـلَـةَ شَعْرٍ
وتُخْفي بأبيَضِها الأسْوَدَ الكامِنَ
في جَدائِلِها وتُلمْلِمُها مِزَقاً تَتَناثَرُ في وَلَـهٍ
فوقَ صوفِ السَّرير.

طرابلس- ليبيا 23-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أصوات

(1)

الموتُ سنبلةٌ

شَجَرٌ غامِضٌ يَتَكاثَرُ كالماءِ

يتساقطُ كامرأةٍ تَتَسلَّقُ حُجْرَتَها

وتُغَطّي عِواءَ اللذاذةِ إذْ تَتَعرّى

بِشهْقَةِ ثوْبٍ قَصيرٍ شَفيف.

(2)

كنتِ تمرِّينَ فجراً كَشهْقَةِ ماءٍ

يَدُقُّ زُجاجَ النَّوافِذِ في خجلٍ

ويمزِّقُ عتمَ السَّـتـائِرِ بالشَّهقات.

طرابلس-ليبيا 24-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

مِرآة

عينانِ غائرَتانِ في وجْهٍ

كَشُبّاكينِ في كوخٍ قَديمٍ

قامَةٌ عَرجاءُ

صُندوقانِ مِنْ حَجَرٍ

تَكدَّسَ في أرْجائِهِ جُثَثٌ لِقافِلَتينِ

مِنْ شَجَرٍ ومِنْ أصْنام.

- أرْجوكَ أنْ تكْسِرَ مِرْآتي

فإنّي لا أرى وجْهي

سوى صَنَمينِ مِنْ كِلْسٍ ومِنْ فَخّار.

طرابلس-ليبيا 24-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



جلجامش الصَّغير

بِصَرامَةٍ قاسِيَةٍ
أَلْقى إليَّ بِسيفِهِ الأَثَريِّ
قالَ: إليكَ سيْفاً كانَ سيفي في المَعارِكِ
عندما اجْتزْتُ الظَّلام.
قُلتُ: اتَّئِدْ
هذا دَمي سيفي
أُحارِبُ فيهِ مُنذُ قرونَ أشْباحاً
وأقْطِفُ فيهِ خُبْزي ونَبيذي
وبِهِ أشْعلتُ فانوسي
وفوقَ نِصالِهِ شِدْتُ الخِيام.
قالَ انْتَظرْني كي أُفسِّرَ بعْضَ ما كانَ
انْتَظِرْني كي تَراني
حينَ عُدْتُ مِنَ الظَّلامِ
ومِنْ مِياهٍ داكِناتٍ عُدْتُ،
عُدْتُ وفوقَ كفَّـيَّ الحَشائِشُ
كنتُ مِنْ طِينٍ
وحينَ وجدتُ ماءً رائِقاً
ألْقيتُ جِسْمي كي أُنظِّفَهُ مِنْ بقايا الطّينِ
والماءِ العَميقِ،
وحينَ عُدْتُ رأيتُ جَيشاً مِنْ سُيوفٍ
طوَّقوني
سَرَقوا عُشْبي
وساقوني ذَليلاً
ثُمَّ ساوَمَني وألْقاني بِكهْفٍ مِنْ كُهوفِ الليلِ.. .

جاءتْني وفي فَمِها بَقايا العُشْبِ
عُشْبٌ زائِفٌ
ألْقَتْ إليَّ ثوبَها
ألْقَتْ إليَّ عُشْبَها
فكَّتْ بَقايا الليلِ عَنْ جَسَدي
وساقتني إلى أسْوارِكَ العَجْـفاء.
عُدْتُ غَمستُ رأسي بالعُطورِ وبالنِّساءِ
لَبِستُ مِنْ أبْهى الثِّيابِ
لَبِستُ مِنْ أغلى الجَواهِرِ
ثُمَّ عُدْتُ إليكَ أفْتَرِعُ العَذارى
في الصَّباحِ وفي المساءِ
وها أنا
تَتَناسلُ الآنَ أمامي كلُّ أسْمائي القَديماتِ
عَناقيداً مِنَ الأعْداء.
أنا ما قَتلتُكَ
ما اقْتَربْتُ مِنَ الدَّمِ المسْفوحِ..
كانَ يُحاولُ التَّبريرَ
كنتُ في ارتِباكِ نَزِقاً
كَسرْتُ آنيَةً لِخمْرٍ كنتَ تُخْفيها بِكُمِّ ثوبِكَ الذي مِنَ الحَريرِ كانَ:
قِفْ
صَرخْتُ فيكَ: قِفْ تَوقَّفْ
كنتُ بعْضاً مِنكَ
كنتُ أصْغَرَ مِنْ ضَخامتِكَ البَذيئةِ
كنتُ أصْغَرَ مِنْ خُمورِكَ
كنتُ أضْعَفَ مِنْ نِسائِكَ

كنتُ طِفْلاً يابِساً مِنْ حَجَرٍ
كنتُ ضَريراً \ أجرداً وأمرداً
أخْفيتُ وجهي بينَ بعضِ القَصَبِ الذي كانَ يَهيجُ
فوقَ ضِفَّةِ الماءِ الغَزير..
ما مُتُّ حينَ رَميتَ نحوي نصْلَ سيفِكَ
ثُمَّ قُمتَ \ مَضيتَ مُنْتشِياً بأعْشابٍ رَخيصاتٍ
عُدْتَ مهْزوماً تُطوِّقُكَ الأفاعي والعَناكِبُ والسُيوفُ الخَشَبيّات
وعُدْتَ تحتَفي بِكَ الدُّمى والسُّررُ الذَّهَبيّات..
ونهضْتُ بعْدَكَ
في يَديَّ رِماحيَ السَّوداءَ
ثُمَّ مَضيتُ نحوَ الماءِ أحبو
ودَمي يحبو مَعي
ومَضيتُ أبْحَثُ عَنْ حَشائِشيَ الَّتي ضاعت
وعُدْتُ نحوَ الليلِ وحْدي
عُدتُ أُفتِّشُ الأوراقَ والأعشابَ..
جاءتْني وألْقَتْ نحوَ جِسْمي خَمْرَها
مِجْدافَها
قادتْني مِنْ يَديَ الكَسيرَةِ
ثُمَّ أعْطتني القَناديلَ الصَّغيرَةَ للطَّريقِ
زيْـتُها دَمِيَ الرَّقيق
وجْهي لَها كانَ الذُّبالَةَ
والزُّجاجَةَ والحَريق.
أطْلقتَ خلفي صوتَكَ المرعوبَ: قِفْ أنا ما قَتلتُكَ
قِفْ أخِيَ الصَّغيرَ
قُلْ إلى أينَ تَسير؟

لمْلمْتُ مِنْ دَمِيَ الطّليقِ في وِعاءٍ أسْوَدٍ

ومَزجْـتُهُ بِقَليلِ ماءٍ: خُذْ دَمي خَمراً وخُذْ لَجِرائِكَ السَّوداءِ

خُذْ هذا السَّريرَ

وخُذْ سُيوفَكَ

خُذْ أوانيكَ ودعْني

سوفَ أمْضي نحوَ موتي

أو إلى تلكَ المياهِ الداكناتِ لَعلَّني أجِدُ الطَّريق.

الحصن 27-10-2009

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه) ∞ ∞ ∞ ∞ ∞





متميزون
للكتب النصية
E-Book

لينك الانضمام الى الجروب – Group Link

لينك القنـــــاة – Link

الفهرس..

الفهرس..